

العربية
تواجه العصر
تأليف
د. إبراهيم السامرائي

المؤلف في تطور

د. ابراهيم السامرائي

١ ولد في العنصرة سنة ١٩٢٢
وانهى فيها دراسته الابتدائية والاعدادية

٢ انتسب الى دار المعلمين العالية وتخرج
منها سنة ١٩٤٥

٣ عمل لفترة بالتعليم الثانوي
٤ التحق بالبحث العلمية في فرنسا
(السينيون) سنة ١٩٤٨

٥ عاد من فرنسا سنة ١٩٥٦
٦ عين مدرسا لفتح اللغة في كلية الاداب

٧ ألف حوالي خمسين كتابا في اللغة
والبحر وحقق عددا من كتب التراث العربي

٨ كتاب شعر الدين - للاراهيدي
بالاشتراك مع د. فؤاد الحزومي

٩ من مؤلفاته
١٠ الغال زمانه وابتيته

١١ لغة الشعر بين جبلين
١٢ العربية بين امسها وحاضرها

١٣ التوزيع اللغوي الجغرافي
١٤ تنمية العربية في العصر الحديث

١٥ نزعة الالباء للانباء تحقيق
١٦ شعر الاحوص (جمع وتحقيق)

١٧ التطور اللغوي

العربية تواجه العصر

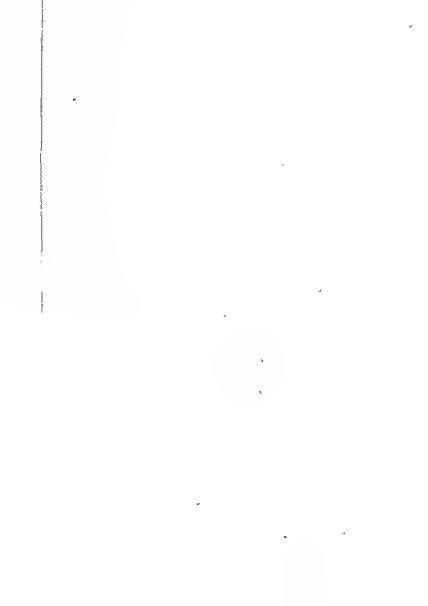
د . ابراهيم السامرائي



منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد

الجمهورية العراقية

١٩٨٢



بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم حمدا أنت اهله ، واستمعين بك
على عمل التمس به رضاك ، وأعوذ بك من سلف
الهوى وعبت باطل .

وبعد فقد رضيت لنفسي ان تركب المركب
الخشن فأحملها على خوض مالا يتعافاه الا أهل
الجد الناصبون انفسهم لخدمة هذه اللغة السمحة
المعطاء ، ابتغاء ان تنها لها السلامة المرجوة .

وما كان لنا ان نذكر ما نريد لولا الله لزمنا
الطريق ، واخذنا بالفوائد النافعة التي جاد بها
الفكر النير لعلمائنا الأقدمين ، نشفي به بما اليح
لنا ان نقبسه من العلم الجديد ، فكان لنا من جماع
ذلك نهج اهدي وثمرة أزكى وعائدة أوفى .

وهل احد يسر لبناء هذه العربية الجديدة
ولم يكن له من القديم عدة وافية ، ومن الجديد
فكر ومنهج ؟ ومع ان الطريق واضح ، لابد لسي

ان اشير الى اننا لو احنا تعلم العربية وتعليمها
في البيت والمدرسة الابتدائية ، فكان لنا كتاب
جيد نافع ، ونهج سوي معتمد على العلم التربوي
الاصيل ، لكان لنا وللعربية شان غير ما نحن
فيه .

وفقني الله لعمل رضيت من اجله لنفي ان
اقبرها على الضراء والبساء ادراكا لما اتنا
اصبو اليه .

ابراهيم السامراني
كلية الآداب - بغداد
{ شعبان ١٤٠٠ هـ

مقدمة في علم اللغة الحديث (١) والعربية

ان « علم اللغة الحديث » مادة جديدة بدأها
 اقربيون فرسخت اصولها وتشعبت فروعها حتى
 كان منها مناهج خاصة بل مدارس اسمها
 المجتهدون من علماء هذا العلم الجديد . ان بداية
 هذا العلم تتعل بصور كتاب العالم اللغوي
 انوسيري « فرديناند دوسوسير » المرسوم بـ
 "Cours de Linguistique générale"

(١) نريد بعلم اللغة الحديث ما يدعى في الفرنسية مثلاً
 Linguistique ومثله في سائر اللغات الأجنبية .
 ولقد اختلف الدارسون العرب في مقابل هذا المصطلح
 في العربية فبينما تجد التونسيين والمغاربة يستعملون
 « اللغية » تجد الجزائريين يستعملون « اللسانيات »
 في حين تجد المشاركة يختلفون بين « فقه اللغة » التي
 يصر الدكتور صبحي الصالح على استعمالها و « علم
 اللغة » لدى طائفة اخرى من الباحثين المصريين ولهم
 من العرب سورين لبنايين وعراقيين وآخرين
 في السعودية والقطر الخليج العربي .

لقد عد هذا الكتاب فتحا جديدا بل قل ثورة على المناهج القديمة ، وكان بداية بل اساس لنظرية جديدة في قواعدها وبنياتها (٢) .

ان علم اللغة مادة قديمة بل قل انه شغل حيزا كبيرا من الدراسات القديمة التقليدية . لقد اهتم الدارسون الاقدمون بنشأة اللغة ومكانتها في دراسة الانسان القديم والعلاقات الاجتماعية القديمة التي تربط بين أعضاء المجتمعات الاولى . ومن غير شك لقد كان لليونانيين اهتمام كبير في المشكلة . اللغوية ، وهي مادة فلسفية شغلت حيزا كبيرا في كتاباتهم الفلسفية . لقد شغل الفلاسفة الاغريق باصل اللغة وكونها شيئا وجهه الله للبشر او انها من صنع البشر انفسهم (٣) .

كانت هذه المسألة مادة اجتهدهم واختلافهم بشأنها . ولقد تجاوزت هذه المسألة الاغريق وذلك لاننا نرى العلماء العرب قد بحثوا في هذه المسألة

F. de Saussure, Cours de Linguistique générale 5th édition. Paris : Payot 1955 (٢)

F.H. Colson, The analogist and anomalist Controversy, Classical Quarterly 13 (1919), 24-36. (٣)

معرضوا لنظرية التوفيف والابهام ونظرية الأصل البشري (١) .

لقد كان لارسطو من فلاسفة اليونان جهود في المباحث اللغوية فقد أثبت في هذه المادة المقولات والعناصر وهي الاسماء والأفعال والحروف . وقد ظلت نغماته شيئا مقبولا لدى الباحثين . ولقد تسرب الفن الى نفر من الدارسين العرب في عصرنا هذا ان اتنحو العربي قد وضع على نمط من النحو الاغريقي . وان مصطلحة مأخوذ من ذلك النحو ، والى هذا أشار الدكتور ابراهيم مذكور في مقاله نشرها في مجلة اللغة العربية في القاهرة (٥) . ولقد ذهب في مقالته الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي قد اخذ العلم عن حنين بن اسحق الذي عرف بمعرفته لليونانية وانه نقل الى الريانية العلم الاغريقي .

وقد بقي للاغريق اثرهم في الدراسات اللغوية بالرغم من شيوع اللاتينية واخذها مكانها في هذا الامر . وظل هذا النمط الدراسي لغة متأثرا بالفلسفة طوال عصور عدة . ثم بدا للدارسين

(١) ابن جني ، الخصائص ١/٢٠ .

(٥) مجلة اللغة العربية ١٩٤٨ ، بحث الدكتور ابراهيم

مذكور ، ارسطو والنحو العربي .

الغربيين ان يوسعوا من دائرة الدراسات اللغوية
 فمكفوا على اللغات الشرقية وما كان دعي عندهم
 باللغات السامية فاهتموا بالعبرانية اهتماما كبيرا
 يلي ذلك اهتمامهم باللغات الآرامية والعربية . ولم
 يكن ذلك الا نتيجة عكوفهم على دراسة العهد
 القديم Ancient Testament والعهد
 الجديد Nouverau Testoment لقد فطن
 هؤلاء الباحثون ان اسلوب الدراسة المقارنة هو
 اجدى سبيل الى معرفة هذه المواد التاريخية ، كما
 ادركوا ان الدارسين من اليهود افادوا من
 علم اللغة عن العربية متجا ومطلحا : عرفانا
 منهم ان للعرب جهودا كبيرة في علم اللغة التاريخي .

غير ان الباحثين متفقون على ان الوقوف على
 النصوص القديمة السنسكريتية التي اكتشفها العالم
 الإنكليزي « وليم جونز » كان اكتشافا كبيرا ، دفع
 الدراسات اللغوية خطوات الى الامام . لقد
 اشار « وليم جونز » في محاضرة له القاها في
 الجمعية الآسيوية بكلكتا سنة ١٧٨٦ الى اكتشافه
 الذي دله على التشابه الكبير بين النصوص
 السنسكريتية وطائفة من اللغات الغربية كال يونانية
 واللاتينية والجرمانية ، وغير الغربية كالفارسية

مثلا . ولقد دفع هذا التشابه هذا العالم الانكليزي الى القول ان جملة هذه اللغات من اصل واحد (١) .

وكان هذا كان ايذانا للدارسين الى ان يسلكوا سبيل الموازنة والمقارنة ، وقد عرف من هؤلاء العالم « واسك » في دراساته عن صلة اللغة الايسلندية باللغات الاوربية . وكان هذا دأب الدارسين طوال القرن التاسع عشر ، وهو الاسلوب التاريخي الذي يقوم على المقايلات اللغوية .

ولا بد من الاشارة الى العالم « يسبرسن » الذي كان له مكانه في الدراسات اللغوية التي تقوم على العلاقات التاريخية بين اللغات .

وكان هذا العالم يرى ان اللغات في صورها الاخيرة انماط انتهت اليها اللغات القديمة في مبان اقل تعقيدا مما كانت عليه تلك اللغات .

ونستطيع ان نلخص فنقول ان حقبة القرن التاسع عشر بنهجها التاريخي والقائم على المقابلة بين اللغات تعد نهاية مرحلة العلم اللغوي في تطوره التاريخي .

B. Fadegon, Studies in Panini's Grammar Amsterdam, 1936

(١)

وقد اتفق الباحثون على أن ظهور « فرديناند دي سوسير » كان بداية لعصر جديد ونهج جديد في الدرس اللغوي . لقد دعا هذا العالم الى أن الدرس اللغوي ينبغي أن يتجاوز الناحية التاريخية والمقارنة والاحتمام بأدلية اللغة وأصلها وكيف نشأت ، الى أن تدرس اللغة في واقعها الاجتماعي فتدرس خواصها والفاظها ومعانيها وأصواتها في الحقة التي يتعامل بها . وقد اطلق على هذا المنهج الوصفي مصطلح الذي دعاه "Synchronique" كما اطلق على نمط الدرس التاريخي الذي يتخذ المقارنة وسيلة مصطلح التزامي "Diachronique" .

وهكذا كان الدرس اللغوي لدى هذا العالم اهتماما باللغة في واقعها القائم فتدرس إنشيتها وموادها ومعانيها وأصواتها دون أن تعقد سلسلة بين هذا الواقع القائم ومراحلها المتقدمة التاريخية ويبقى الا ينصرف الذهن الى أن الدراسة التاريخية المقارنة أمر مرفوض ، بل يجب على

(٧) انظر F. de Saussur, Cours de Linguistique générale, Paris

وقد طبع عدة طبعات . والكتاب مجموعة محاضرات
القيت بين ١٩٠٦ - ١٩١١ .

الدارس الا يكتفي بها ويجعلها مادة درسه فيتجاوز ذلك الى الهم وهو الدرس العلمي للغة في واقعها القائم الاجتماعي . وكان يرى ان يترك في الدرس التاريخي ملكا خاصا كان تدرس لغة ما في حقبة من الاحقاب التي مرت بها من حيث موادها وابنياتها واموانها دون الايغال في معرفة الامول التاريخية والاقتصار عليها او معرفة علاقتها باللغات الاخرى .

واننا لنلمح في نهج « دي سوسير » تفريقا بين اللغة "Langue" الانسانية اي انها شيء صنع الانسان واتخذها وسيلة للاتصال ، اي ان اللغة في موادها وابنياتها وخصائصها تحول الى كلمات مفهومة تفيد من الخصائص التي تمتلكها اللغة فنكون ادوات يتم بها التفاهم والتواصل "Parole" .

ان اهتمام « دي سوسير » باللفظ وتركيبه في جملة ومعناه في هذا التركيب وتحليله الى عناصره الصوتية ودراسة الاموات مفردة ومجموعة ثم دراسة الكلمة من حيث علاقتها بالكلمة الاخرى . كل ذلك دفع طائفة من الباحثين الى ان تأخذ بهذا الاسلوب الجديد . وهو يضرب المثل بلعبة الشطرنج وقطعه التي يوضع بعضها الى جوار بغض فتكتسب كل قطعة قيمة خاصة بهذا الجوار

وليس الى قيمتها مفردة . وهذا يعني ان للكلمة في الجملة قيمة ومكانا من حيث وجودها في هذا المركب وان اي تغيير في التركيب يؤدي الى تغيير في المعنى ولا يقتصر التغيير على مكان الكلمة في الجملة من حيث علاقتها بما يجاورها من كلمات بل يتجاوز ذلك الى التغيير في بنية اللفظ من حيث اصواتها .

قلت : لقد افاد الباحثون من علماء اللغة الذين خلفوا دي سوسير من منهجه ومادته ذلك ان ما يدعى بـ « مدرسة براغ » التي أسسها الامير « نيكولا ي تروبتزكوى » (٨٨) .

كان هذا الرائد اللغوي من المهتمين بدراسة الاصوات من حيث انها مواد مهمة في بناء الكلمات بانصاتها بعضها في ابنية عدة .

وقد كان للامريكيين مكان في الدراسة اللغوية ، منذ اوائل هذا القرن . لقد واصلوا مباحثهم على هدي ماجرى عليه الاوربيون دراسة اللغات الاوربية .

لقد عكف الامريكيون على دراسة اللغات الامريكية مستفيدين من النهج الذي درج عليه

(٨) انظر J. Vachek, The Linguistic School of Prague, Bloomington, 1966.

الأوربيون في الوقت على خصائص هذه اللغات ومعرفة أصواتها والاهتمام إلى العلاقات اللغوية بينها .

وهذا ما شغل به « فرانز بواس » من اللغويين الأمريكيين .

وقد اشتهر من الأمريكيين من العلماء اللغويين « ادوارد سابير » و « ليونارد بلوهفيلد » ومن غير شك أن لكل منهما طريقته الخاصة . لقد اهتم « سابير » بالدراسات التاريخية المقارنة ولكنه ما لبث أن تحول عنها إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية . وكان سابير يثير في دراساته اللغوية إلى العلاقة بينها وبين العلوم الإنسانية الأخرى كالادب والموسيقى كما أثبت ذلك في كتابه « اللغة » (١) .

قلت أن لكل من هذين العالمين الأمريكيين طريقته الخاصة في العلم اللغوي ، ففي الوقت الذي كان « سابير » لا يرى أن اللغة ظاهرة غربية بل هي سلوك إنساني أرادي ووسيلة للأعراب عن

E. Sapir, Language : An introduction to study of speech. New York: Harcourt, Brace and World 1921. (١)

الرغبات والمواقف المختلفة نجد « بلومفيلد » يفيد من آراء المدرسة السلوكية التربوية ، هذه المدرسة التي لا يؤمن أصحابها بأن اللغة ظاهرة ذهنية وأن ملكة التفكير شيء في كيان الإنسان وإنما هي ممارسات يتعلمها الإنسان بإرادته وسلوكه فيعتاد عليها وتصبح ظواهر سلوكية. وكان يرى « (يلومفيلد) » أنه من المستحيل إمكان إعطاء كثير من الكلمات معانيها الحقيقية وذلك كما في كلمات الحساب والتعب وسائر المواقف لأنها بعيد عن الحيز المادي كالكلمات الأخرى في هذا الباب .

غير أن المدرسة الأمريكية قد سطع نجمها بمجيء « تشومسكي » بدراسته الموسومة بـ « (البنى النحوية) » سنة ١٩٥٧ وبهذه الدراسة انتهينا إلى ما أسماه هذا الباحث الجريء بـ « (النحو التوليدي التحويلي) » . لقد تأثر « تشومسكي » بآراء دي سوسير وأفاد منها كما أفاد من غيره أي مما كان بعد من اختصاص المدرسة الأمريكية .

يرى « تشومسكي » أن في طوق الإنسان أن يصنع جملاً وتراكيب لا حصر لها في سلوكه مع غيره وأن هذه القوالب الكلامية في تجدد في ظروف أخرى جديدة تختلف عن غيرها في ظروف أخرى . وهذا

يعني ان في ملوك الانان ان يصنع جملا تفرضا عليه الظروف . وهي من هنا كثيرة لا حصر لها . وهو يدرس هذه المواد التي تدخل في السياق التركيبي في «بنى لغوية» . وهذا يعني ان الدارس لابد ان يعني بدراسة الاصوات في «بنية» الكلمة من حيث كونها مفردة ثم مجتمعة مع الاصوات التي تجاورها .

ان مقدرة الفرد اللغوية تنامي من مجموعة القواعد التي يتم بها الاعراب عن المراد . وهذه المقدرة اللغوية لهذه القواعد هي مهمة الباحث اللغوي التي يدعوها «تشومسكي» بـ «القواعد التحويلية» . وان العرب المتكلم قد يلجا الى ضرب آخر من الجمل اما دعت الحاجة وهذا هو الطابع التوليدي للقواعد النحوية اي ان التغير في التركيب يؤيد قاعدة بل قواعد جديدة (١٥) .

Noan, Chomsky. Current issues in Linguistic theory in Fodor and J. Katz. (١٥)

The Structure of Language : Rea-
in the Philosophy of language.
Englewood Cliffs, N. J. ; Prentice-
Hall, 1964.

وهو يرى ان لابد من الدراسة النحوية اي دراسة الجملة من حيث اجزاؤها النحوية وتحولها الى كلمات هي معنى الفعل في جملة ما ومعنى الاسم فاعلا كان ام مفعولا بعد ان تكون قد مرت هذه المرحلة بدراسة اصوات هذه الاجزاء التي كانت في الجملة .

وانت تجد ان الدراسة اللغوية في سائر الاقطار الغربية قد اتجهت اتجاها حديثا على انه يختلف عن المدرسة الامريكية . لقد اهتم علماء اللغة من الانكليز مثلا بعلم الاصوات منذ القرن التاسع عشر . غير ان علم اللغة قد اكتسب قيمة ومكانة بالجهود التي قدمها العالم « ج . ر . فهيرث » الذي كان استاذا في جامعة لندن طوال الاعوام (١٩٤٤ - ١٩٥٦) وقد درج على ما درج عليه زملاؤه البريطانيون الذين سبقوه في دراسة علم الاصوات . لقد تأثر هذا العالم بآراء « مالمينوفسكي » الانثروبولوجية فقد دعا الى دراسة اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية تتصل بدراسة «الانسان» . ودراسة اللغة في اطارها الاجتماعي دفعت «فيرث» الى ان يدرس اللغة في عناصرها الرئيسية فكانت دراسة الاصوات ودراسة المعاني من حيث الدلالة اي ما ندعوه بـ «السيمانتيك» (١١) "Sémantique"

١١) B. Malinowski. Coral Gardens and Their magic, London 1935.

وانت تجد الفرنسيين أيضا قد عتوا بالنظرية اللغوية فلكوا المنهج التاريخي والمقارن في اللغات القديمة ، واكتشاف العلاقات بينها . ثم تجاوزوا هذا بظهور « فرديناند دي سوسر » ، ومازال تأثيره واضحا في مباحثهم . على ان لمدرسة براغ مكانا وانحاز في الدراسات اللغوية الفرنسية .

أين العربية من هذا العلم الجديد ؟

لقد واجهت العربية في تاريخها منذ نهاية القرن الثاني الهجري عصرا ثقافيا يتسم بالغريب الدخيل من المعرفة بالنسبة الى المادة العربية الاسلامية في تلك الحقبة . ويتمثل ذا الغريب الدخيل بالثقافة الاغريقية التي بدا المسلمون يقبلون عليها . كان اولئك المتقدمين من حملة العلم الاسلامي قد شعروا ان العلم يقتضيهم ان يعرفوا ما عند هذه الامم التي تهبأ لهم ان يتصلوا بها بعد الفتح . لقد اعجب العرب المسلمون بالفكر اليوناني فاقبلوا على العلوم المختلفة كالطب والفلك والكيمياء والرياضيات والمنطق ، غير ان الفلسفة والمنطق ، قد استحوذا على اهتمامهم فأفادا منهما في علومهم العربية والاسلامية .

قلت : لقد افاد العرب من منطق ارسطو ومقولاته المشهورة في علومهم الانسانية ، ولكنهم كانوا حكماء في القدر الذي أخذوه من هذا الجديد وضافوه الى علمهم اللغوي . وهذا يعني ان العربية في فقهها ونحوها وصرفها قد اخذت شيئا

من المصطلح العلمي من المنطق الاغريقي او قل انها استوحت الفكرة العامة في المصطلح فحوته الى العربية . ان العرب بصنيعهم هذا لم يذهبوا بعيدا في الاخذ كما يظن ففر من الباحثين الغربيين والمشاركة ، غير ان هذا القليل من المنطق في المصطلح وما يؤدي اليه في التطبيق قد جنى على النحو العربي وعلى غيره من العلوم اللسانية كالبلاغة فاحالها الى مواد معقدة كانها ليست علوما لغوية .

لقد عرشت لهذه التجربة القديمة التي مرت بالعربية لاشير الى ما ينبغي ان يعمل ونحن نواجه العصر الحديث وما جد فيه من العلم اللغوي والنظر الجديد . اقول : ليس من العلم مثلا ان نسنخ النظرية البنيوية فتكتب نحوا جديدا مستفيدين مما يدعى بـ «النحو التوليدي» و «القواعد التحويلية» . لقد حاول احدهم (١٧) ان يصنع شيئا من هذا فما استطاع ولم يخدم العربية ولم نصل الى تيسر بل تجديد الى النحو العربي الذي كثرت الشكاة من مادته وطرائق تعلمه .

اقول : كما افاد المتقدمون شيئا مما واجههم به العلم اليوناني لابد ان ناخذ شيئا يصلح في درس لغتنا ونفهمها من العلم الجديد . علينا مثلا ان ندرس لغتنا دراسة واقعية فنستبع منها وصفا

تأخذ من الكلم العربي والجملة العربية ومما يكتب
أو يقال مادة فنصفها ونعرض لأجزائها وعلاقة كل
جزء بآخر وكيف يتأتى المعنى من التركيب ويتغير
المعنى من تغيير التركيب .

إن هذه المعرفة الوصفية للكلمة وأجزائها
تعرض علينا أن نعرض لاصوات الكلمة لنخلص
إلى أنها مواد تدخل في تحديد المعنى وتفسيره إن
غير منها شيء .

إن المنهج العلمي الذي ينبغي أن ندرس
العربية بمقتضاه يفرض علينا أن يكون منهجنا
موضوعيا وبحثنا موضوعيا ، وذلك أن ندرس
العربية دراسة نصل منها إلى الفهم الصحيح ،
وأن نتعلمها تعلمنا صحيحا حين ندرس مادتها
اللغوية بعيدا عما علق بها من عنامر دخيلة ليست
من العربية ، وليس فيها شيء من الطبيعة اللغوية ،
فإذا كنا قد لنا شيئا من المبادئ اللغوية العامة
في علم اللغة الحديث فذلك شيء لابد من الاستفادة
منه ، أن الذي نفيده من العلم الحديث هو الأسلوب
العلمي الذي يقوم على الموضوعية بعيدا عن
التعليل والتأويل والنظر الخيالي . لقد ورثنا
العربية في مصادرها الأصلية ومصادرها المتأخرة ،
ومن المؤسف أننا لزمنا هذه المصادر المتأخرة التي

تشمل على طائفة من الكتب لمصنفين اساءوا لمنهج
 الدرس العلمي وذلك بادخالهم العناصر الغريبة
 عن المادة اللغوية في درسم لهذه اللغة ولا سيما
 نحوها . وظل هذا المنهج قائما يدرج عليه الدارسون
 بل قل قد زيد فيه سوءا بمرر العصور فقد
 افترط المتأخرون في هذه الناحية فساء الدرس
 اللغوي وورثنا نحن اهل هذا العصر نحوا غريبا
 نتلقفه في الحواشي وننظمه في شروح « الالفية »
 فنظهره ولكننا نجهل العربية ونجهل نحوها
 ذلك اننا في نحو هذه العربية ازاء قرضيات
 ومعجمات لا سبيل الى ادراكها والاختناح بها . ومن
 نتائج هذا ان الدارس قد يستوعب مادة النحو
 فيحفظ عن ظهر قلب ابيات الالفية ويعرف شرحها
 ولكنه يظل عاجزا عن كتابة شيء يسير خال من اللحن .
 وما ازال اذكر اني كنت اجد ايام الطالب
 طائفة من الاعاجم من الفرس وغيرهم ياتون الى
 العراق فيدرسون العربية مع غيرها من علوم الجادة
 كما كان يقال ويحفظون الالفية وشرحها واتوال
 العلماء الذين يرد ذكرهم في الشروح ، ولكنهم
 لا يستطيعون ان يقيموا جملة عربية خالية من اللحن
 كتابة او قراءة .

ولم يكن الدارسون العرب اسعد حظا من
 اولئك الاعاجم فقد كان عيرا ان يصلوا الى فهم

واستيعاب لمادة النحو مثلة في الكتابة والقراءة .
وهذه الحال هي التي نجدتها الآن لدى المتعلمين
للغربية من العرب أنفسهم في اقطار شتى ؛ لقد
كثرت شكاوانا من صعوبة العربية ودعا اهل الراي
الى التيسير فكانت محاولات عدة من اهلها محاولة
الاستاذ ابراهيم مصطفى (١٨) .

غير ان هذه المحاولات لم تضع الحل الملائم ولم
يهتد اصحابها الى الطرائق العلمية ، ولم يدركوا
ما يجب ان يتعلم من مادة النحو وكيف يتعلم
ذلك .

لقد نشط هؤلاء ومنهم ابراهيم مصطفى الى
التيسير والاخذ بمنهج جديد ، ولكنهم لم يهتدوا
انى ما يجب ان يتعلم من النحو في انماطه الجديدة .
لقد دعا ابراهيم مصطفى الى أن يطرح من النحو
القديم التعليل والتاويل . لقد كانت هذه الفكرة
من الافكار الحسنة وذلك لان النحو علم لاساني
ينبغي ان يكتفى فيه بوصف ما هو كائن في هذه
اللغة مكتوبة او منطوقة ، غير ان ابراهيم مصطفى
حين وضع كتابه وغير من مواده تغييرا لا اقول
جوهريا في ما دعا اليه فاناق في نمط من التعليل
غريب كل الغرابة وكانه لم يقل بطرح التعليل .
والامثلة على تعليله كثيرة ؛ لقد ذهب الى ان الفتحة

حركة « خفيفة مستحبة » ثم صار يفر معنى كل من الضمة والكسرة فذهب الى ان الضمة علامة الاسناد ، وان الكسرة علامة الاضافة ولنا نستطيع قبول هذه المقولة . وان استقرأ الضمة والكسرة في العربية يرفض هذا الزعم ولقد ذهب الى علة نصب اسم « ان » مذهبا غريبا فعمل ذلك بمسألة التوهم (١٩) . وهذه العلة احدى العلل المرفوضة في النحو القديم . لقد استعارها ابراهيم مصطفى مصطلحا وفسر بها ظواهر لغوية ليست محتاجة الى تفسير .

ان المنهج الوصفي لا يعنى التفسير والتعليل والتاويل وان كل هذا بعيد كل البعد عما يؤسم بالمنهج الوصفي .

ومن الغريب ان مصادرنا الاصلية الاولى كانت اقرب الى النهج العلمي من ابراهيم مصطفى وطائفة الباحثين الجدد الداعين الى « الاحياء » او « التيسير » . انك تقرا في « الكتاب » لسيويه نحو موضوعيا في كثير من موضوعاته لا يلجا فيه سيويه ولا الخليل الى التعليلات التي نجدها في كتب المتأخرين مثلا ، ولم يفسر سيويه ولا الخليل سبب نصب « ان » لمعولها الاسم ولم يقل بنظرية (العامل) على نحو ما نجد في كتب المتأخرين او

في « أحياء النحو » لإبراهيم مصطفى وكتب غيره
من أصحاب « التيسير » .

ولا بد من القول : أننا في هذا العصر لابد أن
ناخذ من مذاهب علماء اللغة في عصرنا ما نحن في
حاجة إليه وبالقدر الذي نستطيع به أن نجعل
العربية لغة سهلة التعلم سهلة المآخذ باتباع
الأساليب التربوية الحديثة والاختلاط من مواد النحو
بما تفرضه مادة العربية وطبيعتها . ويتحتم هذا
النهج إذا عرفنا أن العربية في عصرنا هذا ما زالت
في مادتها النحوية مادة قديمة قائمة على التعليل
والتأويل والافتراض هي مثقلة بالآثار المنطقية التي
أحالت النحو إلى مسائل منطقية قبل أن تكون
مواد لغوية يطلق العربون فيتكلمون ويكتبون .

التعريب في اللغة العربية

ان « التعريب » مصطلح جديد اريد به شيء من النمط الغربي قد وسمت به « العربية المعاصرة » راود ان اقول : ان مصطلح « التعريب » بالعين المهملة في عرف اللغويين الاوائل (١) قد اشتمل على شيء من هذا : ذلك ان طائفة من « المعربات » القديمة قد كان لها اصول يونانية او رومية . ومن غير شك ان هذه الرومية « كانت تعنى اصولاً لائنية او شيئاً آخر لا يعتمد عن التراث الاغريقي .

(١) جاء في « العرب » للجواليقي ص ٦ أن اللغويين الاوائل قالوا : - « اعلم انهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الاسماء الانجمية اذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى الربها مخرجاً . وربما ابدلوا ما بعد مخرجه » . القول : هذا الكلام العرب عنهم ، اما اهل عصرنا هذا فالتعريب عندهم شيء آخر وهو توليد الكلمة العربية لتتقابل الكلمة الاجنبية فهو شيء من ترجمة خاصة .

ولم تكن تلك الاصول الغريبة في هذه العربات
القديمة واضحة كل الوضوح لدى الباحثين نسي
عصرنا او في العصور الماضية ، فلم يستطيعوا ان
يتطعموا فيها برأى ثابت قاطع .

ومن المفيد ان اعرض لشيء من هذه المواد
« العربية » لاخلص الى التفرغ « في هذا المصطلح
ابجد يد قد عرفته العربية القديمة ؛ بله المعاصرة .
لقد ذكر « فرنكل » في كتابه في الالفاظ العربية
الارامية الاصل :

ان « الابرز » وهو الذهب الخالص معرب
عن اليوناني

وان « القرميد » يوناني معرب وهو
وذكر « ادى شير » في كتاب الالفاظ الفارسية
العربية .

واما القبطون والقليد فمأخوذان عن
اليونانية « وعن »
اي المخدع وشبه مخدع (١) .

Siegmund Fraenkel : Die aramaci-
schen Frem dwörter in Arabi-
schen Leiden, 1886. P. 151.

(٢) المصدر السابق ص (٥) .

(٣) ادى شير ، كتاب الالفاظ الفارسية العربية ص ٨ .

وقال : واما الاصطبل فهو تعريب الرومي
« stabulum » (٥) .

وقال الاب لامس في كتاب الفروق :-
ان « الياه » وهو وعاء الطيب والتارورة
والجراب معربة عن اليونانية
الذي اخذ منه « fiole » (٦) .

وقال الاب انتاسي الكرملس في لفظ
الباذق « :

« كان لليونانيين المتأقين الاشربة وانيتها
نوع من الكؤوس تستعمل لشرب الخمرة المطبوخة
واسمها عندهم
سوا الشيء باسم آله (٧) .

وقد رد « ادي شبر » على قول الكرملس
فقال :-

- (٥) المصدر السابق ص ٨ .
(٦) الاب لامس ، كتاب الفروق عن « الالطال الفارسية
العربية » ص ١٦ .
(٧) الكرملس ، مجلة المشرق ٢ : ٢٤٨ .

« قلت ان اشتقاق باذق من اليونانية فيه
تعسف ظاهر ، والاصح ان الباذق تعريب «باد»
الفارسية وهي الخمر والنبيذ » (٨) .

وقالوا في كلمة « البريد » قيل اصله فارسي
من « بردن » اي نقل وحمل ، وقيل : اصله
« veredus » وهو دابة البريد كما
يلهب الاب لا منس (٩) .

وعلى اية حال كان في العربية القديمة اثار
مما ندعوه في عصرنا هذا بـ « التغريب » على ان
الباحثين في عصرنا ، مستشرقين وغيرهم ، لم
يقدموا مادة تقطع فيها بحكم قطعا تاما ، غير
انهم ارسخ قديما واهدى طريقا في الوصول الى
انحقائق من اللغويين العرب الاوائل الذين كانوا
يطلقون الاحكام في الاصول المعربة من غير ان يكون
لهم علم اكيد .

قال ابن دريد « الجهمرة » (١٠) : الطوبى
هي الاجرة ، لغة شامية ، واحبها رومية .

(٨) ادى شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ص ٤ .

(٩) الاب لا منس ، كتاب الفروق .

(١٠) ابن دريد ، الجهمرة ٢١١/١ .

وجاء في « لسان العرب » (١١) والظوب هو
الاجر بلغة اهل مصر .

غير ان القائلين بالتعريب من الباحثين
المتقدمين ومن المشرقين في العصور الحديثة
لم تتضح لهم الاسول .

قال الجواليقي في « المعرب » : « وسقطار
قالوا هو الجبد بالرومية . وقد تكلمت به
العرب ، وقالو سقطرى » (١٢) .

وقال فرتكل : « انه معرب عن secretavius
وهو اسم في الدولة
البيزنطية (١٣) وذهب ادى شبر : « وعندي انه تعريب
الفارسي سكالدرا ومعناه ذو فكر وذكاء » (١٤) .

وعندي ان هذه « المعربات » القديمة ، على
تردد القائلين بها ، لتؤيد ان مصطلحنا الجديد
وهو (التغريب) قديم في العربية .

ان هذه الالماحة الموجزة بالعربية القديمة ،
وما حفلت به من الدخيل الغربي ، لتفصح لنا في

(١١) لسان العرب (ظوب) .

(١٢) العرب ص ٥٨ .

(١٣) فرتكل ص ٢٧٩ .

(١٤) الالفاظ الفارسية ص ٩٢ .

مجال القول ، فنتجاوز هذه الطاقة اللغوية التي
تتصل بالمفردة القديمة ، لنقول ان العربية
القديمة على اصالتها ورسوخها واعتمادها على
الاصول العربية القديمة ، قد تأثرت بعوامل
تجعل الباحث الدارس في عصرنا هذا الى ان يقول
بقدم (التفریب) في لغتنا القديمة .

ولنضرب لذلك مثلا واضحا من مادتنا
اللغوية يتصل بالنحو العربي فاقول : ان النحو
العربي من علوم اللغة في الدراسات اللغوية عامة
قديمها وحديثها . لقد ذهب الباحثون في تاريخ
هذه اللغة الى ان نشأة النحو كانت بسبب نشو
الحن ، وان اهل الراي قد هالهم ان يعرض
هذا الخطر فحثوا اهل العلم على وضع شيء
من فوايط يتعلمها الدارسون لتقيهم
غائلة الحن ، وقد ورد في الاثر ان علي بن ابي
طالب قد طلب الى ابي الاسود الدؤلي ان يضع
شيئا فكانت الخلاصة الاولى . وقد وردت اخبار
اخرى تفيد ان عمر بن الخطاب قد امر ابا
الاسود ان يضع النحو حين سمع اعرابيا يلحن
وهو يقرأ في سورة براءة قوله تعالى : (ان الله بريء
من المشركين ورسوله) بكسر اللام من (رسوله) .
وقد قيل ان زياد بن ابيه قد بعث الى ابي
الاسود الدؤلي وقال له : يا ابا الاسود ان هذه

الحمراء قد كثرت واندست من السن العرب ،
فلو وضعت لهم شيئا يصلح به الناس ويعرب
به كتاب الله (١٥) .

وأنا من أولئك الذين يستبعدون ان يكون
هذا النحو بتقسيمه وابوابه قد وضع في هذه
الحقبة المتقدمة واستبعد ان يكون على بن ابي
طالب قد املى على ابي الاسود : ان الكلمة
اسم وفعل وحرف ، وان الاسم كيت وكيت ،
وان الفعل حدث ... وان الحرف لاحدا ولا
ذاك ...

والذي يقوى من انكاري لهذا الراي السلي
غلب على الدارسين ان حقبة النصف الاول
من القرن الهجري الاول لا يمكن ان يكون فيها
هذا العلم القائم على هذا التقسيم ، وليس
طبعيا ان - يهتدوا الى هذا المصطلح المحدد .

ولنبقى في هذا السياق التاريخي لنقول
ان تاريخ النحو العربي يشهد ان عيسى بن
عمر المتوفى سنة ١٤٩ هجرية كان عالما بالعربية
والنحو والقراءة ، وانه صنف كتابين في النحو
سمى احدهما « الجامع » والاخر (الاكمال)
وفيهما يقول الخليل بن احمد :-

(١٥) نزعة الالباء ص ٤ - ٥ .

ذهب النحو جميعا كله
غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وحدا جامع
فهما للناس شمس وقمر (١٦)

وقد أخذ الخليل عن عيسى بن عمر ، غير
ان المؤرخين يقطعون ان الكتابين لم يرها أحد
وانا استبعد ان يكون البيتان من قول الخليل
ابن احمد ، ذلك ان الخليل لم يذكر الكتابين
في مرويائه الكثيرة التي نجدها في كتاب
سيبويه ، كما لم يذكرهما في « كتاب العين »
فضلا عن ان البيتين من الركة وسوء التأليف
مما لا يمكن ان يكونا من نظم الخليل .

وعلى هذا نجد اننا امام اول كتاب في
النحو هو كتاب سيبويه من علماء القرن الثاني
الهجري ، توفي سنة ١٨٠ للهجرة وقد أخذ عن
الخليل . ومن اجل هذا جعل هذا حفل هذا
« الكتاب » باقوال الخليل واراائه في النحو .

وكتاب سيبويه من الكتب العسيرة في مادته
واسلوبه ، وان الدارس ليجد فيه من عسر
هذا العلم الشيء الكثير ، ولذلك عكف عليه

(١٦) المصدر السابق ص ١٤ .

النحاة الذين خلفوا سبويه دارسين
 مستفيدين وشارحين . وإذا عرفنا أن إبا
 سعيد السرافي قد شرحه بمجلدات عدة ، وأن
 الرماني النحوي قد شرحه أيضا شرحا كبيرا ،
 أدركنا مكانة هذا الفر التاريخي .

وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مريد أن
 يقرأ عليه كتاب سبويه يقول له : « ركبت
 البحر تعظيما لكتاب سبويه واستصعابا (١٧)
 ومن أجل هذا تحاماه الدارسون طوال
 العصور ، وما اظن أن هذا النحو الواسع
 المبر في أبوابه وتفريعاته كان من الأدوات
 التي استعين بها على دفع غائلة اللحن .

أقول : لو كان النحو مادة أريد بها الحفاظ
 على السليقة النقية في اللغة الفصيحة
 واستبعاد اللحن والخطأ والعدول عن الصواب
 لكان النحو أداة « وظيفية » أو ما يسمى في
 عصرنا هذا بـ « النحو الوظيفي » يراد به
 الغاية التعليمية . أقول : لو كان هذا هو
 الغرض لكان النحو الموضوع لسد هذه الحاجة
 والوفاء بها مادة موجزة هي حل لمشكلات
 جدت .

(١٧) انباه الرواة ٢/ ٢٤٦ .

فهل نرى ان هذا « الكتاب » وغيره من
 انكتب التي يظن وجودها ، شيء أريد به دفع
 غائلة اللحن ؟ ومادة يتعلمها الشداة الدارسون
 ليتوفر لهم قدر من الفصاحة والسلامة
 اللغوية ؟ ما اقلن ان هذا « الكتاب » الذي
 استصعبه المبرد وتعرض على الدارسين حتى
 شرحه غير واحد من العلماء شروحا واسعة
 كان وفاء لغرض تعليمي .

ان النحو العربي القديم ، الذي ما زال
 الدارسون يشقون به : علم من العلوم
 الانسانية القديمة ، وان المتقدمين قد شقوا
 به ، وانه كان علما معتقدا كثير الفصول
 والابواب في العصور المتقدمة ولو عرضت لبدا
 النحو القديم لوجدت انه اشتمل على منهج
 ابعده ما يكون عن شيء ، ندعوه « علم اللغة »
 (Linguistique) وذلك لسبب من

« التغريب » الذي عم كثيرا من مواد العلوم
 الانسانية في عصور التأليف ابتداء منذ اواخر
 القرن الثاني للهجرة .

والسؤال الذي نخضعه في هذا هو :-

ما اثر التغريب في علم النحو ؟

اقول : ليست مواد النحو القديم مأخوذة من النحو اليوناني على حسب ما يزعم الدين كتبوا في هذه المادة تقليداً ومحاكاة لطائفة من الفستشرقين (١٨) وانهم ذهبوا الى ان تقسيم الكلمة الى ثلاثة اقسام هي الفعل والاسم والحرف مأخوذ من نحو الاغريق في تقسيمهم لاجزاء الكلمة . وان سائر الابواب النحوية مثل المناد والمند اليه مأخوذ من مصطلحات يونانية هي . الموضوع والمحمول .

ان الدارس المنصف لمواد النحو في العربية لا يتأتى له ان يذهب هذا المذهب ، بل انه ليجد في النحو العربي شيئاً من المنطق الارسطي الذي اولع به العرب اشد الولوع فانادوا منه في كثير من علومهم . وليس بدعاً ان يدخل هذا المنطق في اساليب الدرس اللغوي ولا سيما النحوي .

ومن اثار هذا الدخيل الغريب في المادة النحوية مسألة « العلة والعامل » ومعنى ذلك ان الاعراب في آخر الكلمة عندهم اثر يجلبه « العامل » فكان ذلك هو النتيجة التي

(١٨) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ب القاهرة ١٩٢٨
« مقالة الدكتور مدكور » .

تعقب السبب . الا ترى ان الاولاد الشداة
 في عصرنا مضطرون ان يقولوا في قولهم :
 « يكتب زيد » ان الفعل (يكتب) مرفوع
 ولم يكتفوا بذلك بل يقولون : « لتجرده »
 عن الناصب والجازم . ان مالة التجرد
 هذه لتشعر الدارس ان الوضع في النحو
 قد ذهب بعيدا في مسألة « العامل والعلقة »
 حتى احال النحو الى شيء يتعد كل الابتعاد
 عن كونه علما لغويا . وبسبب من هذا
 « التغريب » في اسلوب الدرس صار النحو
 العربي علما مهمته البحث في « العلل »
 و « العوامل » .

يقول الزمخشري في خطبة كتاب « الفصل » :
 وعلم النحو هو الاعراب (١٩) . وليس هذا
 « التغريب » في النحو العربي عنصرا ايجابيا ،
 وذلك لان مادة المنطق غريبة كل القرابة عن
 المادة اللغوية ، ومن هنا كان هذا الانحراف من
 « التغريب » مفسدا للنحو ومبعدا له عن ان
 يكون شيئا من « علم لغوي » .

ومثل النحو سائر ما يسمى بـ « علوم
 العربية » التي تأثرت بالتغريب فنال ذلك من

(١٩) انظر خطبة الفصل للزمخشري .

الحقيقة العلمية فيها كعلوم البلاغة العربية
مثلا .

وكان لابد ان اعرض لهذه المقدمة بهذا
القدر من السعة لاخلص الى « التفريب » في
عصرنا هذا الذي شمل رقعة فسحة من
الثقافة العربية ، ولينفخ لنا المجال في الكلام
على الموضوع في عربيتنا المعاصرة . وسأتناول
في هذا الباب مسألة ذات خطر ذلك ان
« التفريب » في لغتنا العربية الحديثة ، بل
قل في ثقافتنا المعاصرة ، قد تجاوز الالفاظ
الى غيرها ، فشمل طرائق التعبير مما يدخل
في باب الاساليب ، ومن غير شك ان هذا
يرجع الى ان طريقة التفكير وتناول المسائل
والموضوعات العلمية لدى الباحثين العرب في
عصرنا قد تأثرت بالاساليب الغربية ، ومن
هنا كان لمصطلح « التفريب » مكانه في ثقافتنا
العربية ، بله اللغة المعاصرة .

ومن الطبيعي ان يكون في هذه العربية هذا
اللون من الجديد الذي يتناول ابنتها كما
يتناول اصواتها وقد يتجاوز هذا القدر فيؤثر
في طبيعتها من حيث قبول بعض الطرائق
الغريبة في اطلاق المصطلح وبناء الجملة .

وربما لا نستطيع ان نحد من هذا الجديد الاخاذ
الواسع الذي يبدو في لغتنا بسبب ان العصر
يفرضه ، وهذا يعني ان العرب في ديارهم
المختلفة : امة تتلقى الجديد الواسع المعتد
منذ مطلع هذا القرن ، بل قبله بكثير ، لانها
تتلقى الحضارة الجديدة رويت بها ام ابت .
اقول : رويت بها ام ابت ذلك ان شيئا من
اجزاء هذه الحضارة بمادياتها ومعنوياتها ليس
مما نفتقر اليه كالأجزاء الأخرى ، ولكننا
مع ذلك نمارس الجديد ، بل قل تفرضه علينا
الحياة الحاضرة فرضا . ولعل السبب في هذا
ان كثيرا من مواد حضارتنا الشرقية العربية
الإسلامية قد أخذ ينكمش ازاء هذا البريق
الساطع الوافد اليها من الغرب . نعم ان فينا
حاجة الى هذه الأجزاء الحضارية الغربية في
العلوم والفنون والآداب ومظاهر السلوك
الإنساني الأخرى . وان الحاجة هي التي
تدفعنا الى هذا الجديد بخيره وشره فنجتهد
لتوفير الأدوات اللغوية له ومن هنا كان
« التعريب » بالعين المهملة وهو في حقيقته
« تغريب » بالعين المعجمة . واذا قلت : ان
الحاجة دفعتنا بل تدفعنا ابدا الى ان نلج
هذا العالم القربي « فتغريب » معه ، فلا يعني

ان ذلك وحده سبب في هذه الالوان التي كادت
تعم في وسائل اعرابنا في مجالات مختلفة .
اننا محتاجون ، كما عرضت ، الى هذا الجديد
الوافد ، ولكننا قد ناخذ به بل نثار بشيء بل
بأشياء تقليداً ومحاكاة وليس عن حاجة ،
وربما كان الاخذ ليس لهذا او ذاك فقد يكون
ضرباً من التاثر لا يشعر به .

لقد استعمل المتقدمون من اهل العلم ومنهم
الخوارزمي كلمة « ديا بطيق » لمرض الكر ،
ولم يجدوا ضرباً في استعمالهم ذاك ، ولم
يشقوا بايجاد المصطلح العربي الذي نستعمله
الآن في عصرنا هذا ، ومن غير شك ان التقليد
وحب الجديد قرضا المادة الاعجمية .

ولعل من هذا ما ورد في كتاب « الروضتين »
لابي شامة : ان اللطبان صلاح الدين استعمل
« الترم (Terme) في احدى معانيه مع الافرنج
سنة ٥٨٧ هـ وجمع على « تروم » (٢٠) ومن
غير شك ان لغة الغالب المتصر قد تحمل الضيم
على لغة المغلوب .

(٢٠) أبو شامة ، كتاب الروضتين ١٨٦/٢ .

لقد كان ذلك بعد حصار الافرنج لمدينة عكا
وهي من مدن صلاح الدين يومئذ ، وفتحهم
اياها بالسيف ، فقد اجبروا صلاح الدين على
ان يؤدي اليهم مائة الف دينار في ثلاثة نردم
اي ثلاثة اقساط . ولو اردنا ان ناتي على
شيء من الكلم من اصول غربية لوجب علينا ان
نبدا بشيء من الاصول الاغريقية ومنها :-

الاسطول والفردوس والفلكة والموسيقى
والبرج والكيمياء والدرهم والاقليم والاستقف
والانجيل والجغرافيا وكثير غيرها .

ولا نعلم ان نجد اصولا لاتينية هي : السراط
والاسطبل والامبراطور والقيصر والكردينال
والجنرال والقنطار وغير ذلك .

فاذا تجاوزنا هذه المواد التي عرضت للعربية
القديمة وجدنا اشياء كثيرة سنعرض لها .

اقول : ان العرب قد عربوا العلوم الطبيعية
منذ عصور عدة واهتموا بها اهتماما بالغا .

لقد جعل ابن سينا ان الفرض من العلوم
الطبيعية هو تحقيق « راي الانسان فيما يدركه
من الواقع بواسطة سمعه وعمله » .

ويعرض ابن خلدون في « المقدمة » للبحث في المحسوسات وعوارضها ، وهو العلم الطبيعي بما يشتمل عليه من الفروع من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة عنها ، اي ما يسمى اليوم بالفيزياء والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات (٢١) .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما نقلوه من اثار اليونان ، ومنها انطلقوا فبحثوا وكشفوا و اضافوا جديدا . وهذا يعني ان مشاركة العرب تتجاوز الاخذ والنقل ، بل انهم مضوا في بحثهم وتنسيقهم الى ان يكون لهم مكان فيه اصاله وجدارة في تاريخ العلم . ومن هنا كان غلبنا ان نعرض لطرائق العرب في « التعريب » الذي هو عملية « تغريب » شملت العربية القديمة ، فكانت ارضا واضحا للعربية الجديدة ، ونموذجا يحتذي به العاملون في « المصطلح الجديد » وانا ادعو الى ان نفيد من تجربة

(٢١) المقدمة ، مجموعة المصطلح التي تناول فيها العلوم المختلفة .

المتقدمين في العمل على توفير المصطلح الجديد .
ولست الدعوة التي تتبع خطى السلف من
باب التعلق بالقديم لقدمه ، وذلك لان المتقدمين
قد اتبعوا طرائق تظلمر جدارتها وجدواها ،
وانها دلت على نباهة وذكاء في هذا الباب .

واني لاحترز فاقول ان اللغة وجود يتجسم
في وجود انساني ووجود اجتماعي ، وقد
تطور العالم وتحول عما كان عليه في عصور سلفت ،
غير ان هذا ليس بمانع من الرجوع الى اساليب
القوم في اخذهم للمواد الغريبة الفريية .

ولو عرضنا لما نقله اسطفن بن بـيـل ، وحنين
ابن اسحاق ، وثابت بن قرة ، وقسطا بن لوقا
وغيرهم ، ممن ذكرهم ابن النديم وابن ابى اصيعة
وحجى خليفة ، لرأينا ان جملة سالحة مما نقلوه
قد اخذوه باسمائه اليونانية . ولعلمهم يرمون في
ذلك ان ما لم يجدوا له اسما في العربية قد يتهيا
للباحثين بعدهم ان يوفروه . وهذا يعني ان لا ضير
على العربية ان يكون فيها قدر كبير من الكلم
العلمي مما يحتاج اليه من المواد الغريبة ، ولا
سيما ما اخذ من الاصول الاغريقية واللاتينية
وغيرها من الاصول العلمية .

وقد تحقق هذا الاحتمال فنشا ما يسمى بـ
« التفریب » وهو يعنى نقل الاسم من صفتة
الإعجبية الى شيء يشبه الابنية العربية في
أقيمتها وأصواتها .

والى مثل هذا ذهب البيروني في كتابه
« تحقيق ما للهند من مقولة » فقال ،

ان كان الاسم المنقول مشتقا يمكن تحويله
في العربية الى معناه لم امل عنه الى غيره ، الا ان
يكون بالهندية أخف في الاستعمال فتعمله ، بعد
غاية التوثق منه في الكتابة ، وان كان له اسم
عندنا مشهور فغير سهل الامر فيه « (٢٢) » .

وقد املح ثابت بن قرة ما ترجمة الترجمة
الاولون مما لم يقبله العربية .

وقد نقل اسطغن كتاب ديو سقوريدس
في الادوية المفردة ، وكان قد اعتمد على من خلفه
من اهل العلم في اصلاح ما عرض له من وهم او
سهو ، ممن تيسرت لهم معرفة بأسماء الادوية .

وذكر ابن البيطار في كتابه « الجامع لمفردات
الادوية والاعلدية » من أسماء الادوية مما اخلا

(٢٢) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٩ .

من اللاتينية ، وهي اعجمية الاندلس التي كانت
شائعة في زمانه سراً مع نهجه في اثبات الاسماء -
المختلفة للدوية والاغذية في الاصقاع المختلفة .

هذه حال العربية وكيف عرض دنق من
« التغريب » فكان « التعريب » وكان الدخيل
وذلك خلال عصور قديمة عدة .

اما وقد طلع علينا العصر الحديث فقد بدا الغرب
يقترّب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن .
وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة
الوافدة وفي مامن من هذا الغزو الذي جر عليهم
الوبال . غير ان هذا الغزو لم يقتصر على الميدان
السياسي فحسب ، بل تجاوز ذلك الى غيره من
الميادين ، فقد اخذ هذا الشرق العربي - رضي
ام كره - بهذه الحضارة التي يعتمد في جوانب
كثيرة منها على الخير ، فهي ليست شراً بتعافاه
الناس ابداً . وكان من نتيجة هذه الحضارة ان
تأثر العربي وهو في بيئته بها ، تأثر في افكاره وتأثر
في طريقة عيشه ، وتأثر في جوانب عدة من حياته
اليومية ، وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الغربي
في اللغات التي كتبت بها ، وكان من جراء ذلك ان
العربية الحديثة قد افادت شيئاً جديداً ، او قل
دخل فيها شيء جديد نال من خصوصيتها ومن

شكلها بوجه عام ؛ فجدت فيها اساليب كثيرة لم تكن الا وليدة النقل والترجمة . ان الكتاب الجدد باطلاعهم على العربية ؛ نهى بنت ظروف واحوال اجتماعية لم توجد في هذا المشرق العربي ؛ وانت تجد من ذلك حشدا كبيرا تلقاه في الكتب العلمية وفي غيرها من وسائل الثقافة كالصحافة والاذاعة والتلفزة والسينما ؛ وحسبك ان - تعرف ان علوما برمتها لم يكن لها اسماء في العربية فترجمت الاسماء الاجنبية فكان : علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم الاحصاء وغير هذا كثير . ان القاري العربي ليحب انه يقرأ في الصحيفة اليومية صفحة « الحياة الاقتصادية » ويفهم هذا الذي يقرؤه وما علم ان « الحياة الاقتصادية » مثلا مصطلح او شبه مصطلح جيء به من الثقافة الغربية الحديثة وهو يقرأ من هذا كل يوم اشياء جديدة يقذف بها الكتبة ، منتظرين ان اهل العربية سيجدون لها مادة جديدة اخرى كالاستراتيجية والتكتيك ؛ وقدر كبير من اللفظ الغريب تجد في وجوه مختلفة من وجوه الثقافة الحديثة .

غير ان العربية وهي السمحة « السهلة الطيبة » لم تشكر لهذا الجديد في الكلم والاساليب ، فقد دخلت في الاستعمال وجرى عليها ما جرى على الكلم القديم من تغيير في الابنية والاقبسة

لتكون ملائمة للاقيسة العربية . هذا حال الكلم
الجديد . اما الاساليب فهي شيء كثير وقد قبلت
العربية طائفة ضخمة منها ، واندرست في كتابة
الكتاب في العربية المعاصرة حتى امتست هذه
المعاصرة الجديدة شيئا فربدا تناولت حواشيه
انوان من هذا الغزو الذي ندعوه بـ « التغريب »
بالغين المعجمة . ومن الحق ان اقول : ان شيئا
من هذا الجديد لم يجر على نسق فصيح صحيح
في العربية ، ولكن جهل الكتاب في عصرنا بلفتهم
قد حمل الضيم على هذه العربية الجديدة والا
كيف يجوز ان يقال :—

اول احسن المسائل

الا نرى معي ان الترجمة الرديئة قد جاءت
بهذا التركيب العقيم . . ؟ الم يكن هذا من
قواهم في الانكليزية :— « ... »
One of the best questions

قلت : ان هذه الاساليب الجديدة قد راضها
الاستعمال حتى توهم القارىء وهو يقرأ صحيفته
اليومية ، او مجلته الجديدة ، ان الذي يقرؤه لغة
عربية اصيلة لم يتخط اليها دخيل غريب من
الجديد الوافد . ولم يقتصر الامر على القارىء

الذي لا يعنيه امر العربية واطوارها ، وموضوع اللغات وما يتصل بأسرارها من خصوصيات خاصة بكل منها ، بل خفى ذلك على الفطن اللبيب المختص ، حين تجاوزت هذه الاساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الادبية والكتابة العلمية في عصرنا هذا . وليس مهما ان تعالج هذه الناحية خلال ما يسمى بـ « الخطأ أو الفصح » او خلال باب استعمله طائفة من المختصين بالعربية واساليبها الفصيحة ، فادخلوه ضمن « قل ولا تقل » لا اريد ان اذهب هذا قاحجر على الناس ان يكون لهم لغة جديدة ، ذلك ان جمهرة اللغات في عصرنا هذا جديد يختلف عنه قبل نصف القرن الاخير كل الاختلاف . واذا كانت هذه حال اللغات المتطورة المتقدمة في انها استجابت لكثير من دواعي العصر والحضارة المعاصرة ، بالرغم من تنبيهات اهل الضبط والشدّة من علماء اللغات واعضاء المجامع اللغوية ، فليس غريبا ان تأتي الينا عربية جديدة كل الجدة في ثوب قدلها في عصرنا هذا ، وليس بدعا ان تكون هذه العربية « متغربة » في كثير من كلماتها ومصطلحاتها ثم اساليبها .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه سنتوفى ما امكن استيفائه من هذا الكلم الجديد والاساليب الجديدة - ليقف عليها الدارس الجديد المهتم

بتطور هذه اللغة وبتاريخها . وليس مقبولا ان لا يحسب المؤرخ اللغوي في عصرنا هذا حسابا للعربية الجديدة المعاصرة ، فيقف على اثار « التغريب » وقفه خاصة غير قائمة على الرفض والانتكار واحتساب ذلك من الخطا الجديد ، ان الدارس الجديد وهو يقرأ هذه العربية المعاصرة ليحكم على هذه اللغة وقدرتها على النماء والتوسع ، وعلى ما تأثرت به سلبا وإيجابا .

اقول : « سلبا وإيجابا » لان طائفة من هذه الاساليب الجديدة ليس مما نحن مضطرون الى قبوله واستعماله ، وان في العربية غنى وثراء ومراغما كثيرا يغنيان عن العثرات والساقط المزدول . ولقد اثرت الى ان التراجمة والنقلة لم يكونوا جميعهم من اهل المعرفة والاحاطة بالعربية ، وبسبب من ذلك جاء من هذا الجديد شيء غير مقبول ، ولكنه ذهب مع غيره .

الا ترى ان « المعطيات » شيء من النقل الحرفي للكلمة « Donnees » الفرنسية التي تستخدم في الفرنسية بعيدة كل البعد عن الفعل « اعطى » ولكن المترجم - عفا الله عنه - درس هذه « المعطيات » فجاءت نافرة غريبة وكتسب لها الشيوخ ، ومثل هذا كثير مما نرده الى جمل الناقل او المترجم في عصرنا هذا . ولو

شدا هؤلاء التراجمة والنقلة طرفا من بلاغة
العربية وتبينوا أسرارها لما اندست في العربية
أساليب غريبة عنها بحيث لا تعد من طائفة
المصطلح الفني Terme Technique
الذي نجتهد في توفيره ليكون من مواد هذه
العربية الجديدة .

ولأضرب على العربية من دخول طائفة من
هذه الأساليب ، بل ربما أفادت منها واثرت
ونمت ، وقد علمنا أن لغتنا قبلت من الدخيل
الغريب شيئا كثيرا على مر العصور . ومن
صفات اللغة الحية أن تقبل من غيرها فتزدهر
وتنمو . وإذا علمنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ،
فقد قبلنا أنها متطورة متجددة يؤثر فيها
الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة
التطور ، فتنوعت أساليبها ، فعاثت فيها
الفاظ وجدت أخرى . ودونك الكثير من
الفاظ الشعر الجاهلي التي أصبحت
« متحجرات لغوية » أن جاز هذا التعبير مما
لا يجد في لغة القرآن والحديث ولغة الأدب في
العصور المتقدمة . وقد بدأ بعضهم أن العربية
اعتمدت على المجاز والاستعارة والكتابة ، وهي
وسائل زادت من موادها . فلم لا تكون طائفة كبيرة

من الأساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف
اليومية ولغة الكتابة السائرة مترجمة دخيلة ،
وكيف لا تكون عربية وقد افادت من طرائق المجاز
والاستعارة ؟

اقول ردا على هذه الاستفهامات : ان المجاز
والاستعارة والكتابة ، من الوسائل التي امتدت
العربية بأساليب كثيرة وافادت منها فائدة عظيمة .
بحيث لم نستطع الان ان نحصى هذه الأساليب
ار ان نثبنيها ، ذلك بان جزءا كبيرا من هذه
المجازات صار متلبسا بالحقيقة ، او كأنه استعمال
حقيقي لشيوعه وذبوعه ، ولان الاستعمال
الحقيقي الاصيل قد نسي ، فامحى اثره ولم يبق
له اثر .

على ان هذه الوسائل ، وهي المجاز
والاستعارة والكناية ، لم تكن مقصورة على العربية
فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد
نجد استعمالا مجازيا في لغة مؤدبا معنى من المعاني
يختلف عن مجاز آخر في لغة أخرى يؤدي المعنى
نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذا
المبحث واعتبرت من الدخيل الطارئ في العربية
هي من هذا الباب ، اى مما لم تألفه العربية في

إساليها فهي مترجمات من لغة أخرى (٢٢) .
وعمر هذه الأساليب لا يتجاوز النصف الأول من
القرن الماضي .

وسواء رغبنا أم لم نرض فقد اندس هذا
الدخيل الوافد فتعرب . ولا بأس من ذلك كما
اسلفنا ، ذلك أن طائفة كبيرة منها مما تدعو إليها
الضرورة ، وإن الغالبها عربية نصيحة ، وإن باب
التوسع والمجاز يعد كل ذلك مفتوح ، ودونك شيئا
من مقررات المجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع :
(فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بلام ،
لذا ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب
أعجمي ، وإنما هي كلمات عربية محضة ، ركب
تركيبا خالصا ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل
اللسان أن أفادة بتلك الكلمات) (٢٤) .

(٢٣) هذه الأساليب الصحفية تعد العربية بمادة جديدة
ولذلك فإن لغة الصحافة مادة مهمة في التطور اللغوي
وفي قيام « عربية جديدة » وإن توكلات كثيرة على لغات
الأعاجم الأوروبية ، وقد تنبه اللغويون في مطلع هذا
القرن إلى هذه اللغة فنبطوها عن اللغات المرئولة لم
الصحيفة جهلا بعلم اللغة الحديث .
(٢٤) مجلة المجمع اللغوي المصري ص ٢٢٢ .

وعلى هذا فلا ينبغي ان يفهم القاريء اني في معرض تخطئة الكتاب ، او اننى من اولئك الذين يطلبون الحفاظ على العتيق البالي ، ولكني اسجل هذه الاساليب بالمنهج العلمي ، خدمة للعربية واظهارا للاطوار التي تجتازها الكلمة عبر العصور ، وما يجد ويستحدث فيها .

وانا اعرض الان من هذه الاساليب ما انتهى اليه استقرائي لنصوص العربية الحديثة كما هي مثبته في الصحف والمجلات والكتب الحديثة :

استعمال الفعل (عاد) في تركيب لم يعرف في العربية ، وانما حدث ذلك عن طريق الترجمة كان نقول : (لم يعد فلان قادرا) وهذه ترجمة لاستعمال اوردني كما في الفرنسية :
Il n'est plus capable
وتقول : يبكي فلان
Il pleurs amèrement
بكاء مرا . وهو من

وما دمنا بحدود البكاء فلا بد ان نشير الى الجملة الانسية والتي تتردد في الصحف والكتابات

الحديثه وهى : هو يبكي بدموع التماسيح (٢٥) .
ومعناها معروف ، وهى من التعبير الفرنسى :

Il pleure aux Larmes de crocodile.

وفي الانكليزية :

To shed crocodiles tear.

ونقول : إبتامة هائلة ، وهذا من
الفرنسية :

Sourire camel : وفي الانكليزية :

"Calm smile"

ونقول : هو يمثل الراى العام (٢٦) ، وهو
من قولهم في الفرنسية :

(٢٥) من المبدأ ان نشر الى شيء من هذا التعبير قد جاء
في ارجوزة ابن المعتز في البيت الذي نثبته ، غير اننا
لا بد ان نؤكد ان التعبير الشائع لم يكن عربى الاصل
كما استعمل عند ابن المعتز ، وانما جاء عن طريق الترجمة
من اللغات الاوروبية .

البيت : لم يكوا من بعده وتاحوا
كذبا كذالك يفصل التماسيح

(٢٦) تحمیل كلمة (الراى العام) هذا المعنى هو من الباب
الذي نسجله في هذه الصفحات ، وكذلك استعمال
الفعل (مثل) هذا الاستعمال ، داخل في هذا الباب
ايضا .

"Il represente L'opinion publique"

وفي الانكليزية :

"He represents public opinion".

ونقول : هو يهر على المصلحة العامة ،
وهذا من :

Il veiller sur le bien commun,

ونقول : هذه القضية مطروحة على بساط
البحث ، وهذا كما في العبارة الفرنسية .

Cette cause est mise sur le tapis.

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهو من
الفرنسية :

Il jette de la poudre aux yeux.

وفي الانكليزية :

To throw dust in the eye.

ونقول : لقتل الوقت ، وهي في الفرنسية :
وفي الانكليزية :

pour tuer le temps.

To kill the time.

ونقول : وهو يلعب دوره ، وهو في الفرنسية :

Il joue son role

وفي الانكليزية :

He plays his part.

ونقول : بدوره ، وهو في الفرنسية :
a son tour.

وفي الانكليزية :

In his turn.

ونقول : اعطى وعدا ، وهو في الفرنسية :
Il a donne rendez-vous.

وفي الانكليزية :

To give a promist.

ونقول : هو اعطى موته ، وهو في الفرنسية :
Il a donne sa viox.

وفي الانكليزية :

To give one's vote to.

ونقول : هو يكسب بعرق جبينه ، وهو في
الفرنسية :

Il gagne a la sueur de son front.

ونقول : هو مع رفيقه على قدم المساواة ،
وهو في الفرنسية :

Il est sur pied d'égalité avec son ami :

وفي الإنكليزية :

He is on equal footing with his friend.

ونقول : حجر عثرة ، وهو في الفرنسية :

Pierre d'achoppement.

وفي الإنكليزية :

a stumbling block.

ونقول : لعب ورقته الأخيرة ، وهو في
الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الإنكليزية :

He played his last card.

ونقول : أعطاه ورقة بيضاء ، وهو الفرنسية :

Il lui a donné une care blanche

وفي الإنكليزية :

To give a blank cheque

ونقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الإنكليزية :

To play with fire.

ونقول : يعطاد في الماء العكر ، وهو في
الفرنسية :

Il peche en eau trouble

وفي الإنكليزية :

To fish in troubled water.

ونقول : على شرف فلان ، وهو في الفرنسية :

En son honneur.

وفي الإنكليزية :

on his honour.

ونقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية :

Lest rapports sont tendus.

وفي الإنكليزية :

Sirained relations

ونقول : ضحكة صفراء ، ابتامة صفراء ،
وهو في الفرنسية :

Rire jaune.

ونقول : كرس (٢٧) حياته ، وهو في
الفرنسية :

(٢٧) الفعل كرس عن الالفاظ المسيحية الكنيسية وهو من
اصل مرياني ارامي ، على أن التركيب كله دخيل
إلى العربية وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

Il a consacré sa vie.

وفي الإنكليزية :

To sacrifice one's life.

ونقول : المصاب محك الداعة ، وهو
في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touche de
l'amitié.

ونقول : نزولا عند رغبته ، وهو في
الفرنسية :

Cédant à son desir.

وفي الإنكليزية :

At his own request.

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :

Nécessité insistante.

وفي الإنكليزية :

insisting needs.

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في
الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

وفي الإنكليزية :

In the full sens of the word.

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو
في الفرنسية :

Il a mis les points sur les ii.

ونقول : اجاب بالحرف الواحد ، وهو في
الفرنسية :

Il a répondu à Ja lettre.

ونقول : الاوساط (٢٨) المطلعة ، وهو في
الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

وفي الانكليزية :

Well-informed quarters.

ونقول : الاوساط الجديرة بالثقة ، وهو في
الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

وفي الانكليزية :

trust worthy circles.

(٢٨) ان من يترجم العبارة الاجنبية باستعمال (الحالف
المظلم) يكون الصق بالعربية ولمصاحتها ، لان
الاوساط جمع وسط ولم يعرف من الوسط في العربية هذا

ونقول : الدوائر العليا ، وهو في الفرنسية :
Les hauts cercles.

وفي الانكليزية :

The higher circle.

ونقول : دفع الثمن غالبا (بالاستعمال
النجازي بمعنى لقي العصاب من جراء امر من
الامور ، او عمل من غير تفكير) وهو في الفرنسية :
Il a payé cher.

وفي الانكليزية :

He paid dear.

ونقول : ركز (٢٩) البحث على نقاط معينة ؛
وهو في الفرنسية :

Il a concentré sa recherche sur certains
points

وفي الانكليزية :

He concentrated on certain points.

ونقول : اكد على (٣٠) نقاط معينة ؛ وهو في
الفرنسية :

(٢٩) التركيز بهذا المعنى دخیل استعماله المشتغلون بالكيمياء .
(٣٠) متعدية الفعل (اكد) يعلى بسبب التركيب الاجنبي ،
فاللعل الاجنبي في هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف ،
والصواب ان اللعل العربي يتعدى نفسه .

Il a insisté sur certains points.

وفي الانكليزية :

He emphasized certain points.

وتقول : اثر عليه (٢١) ، وهو في الفرنسية :

Influer sur lui.

وتقول : يبلور الفكرة ، وهي في الفرنسية :

Il cristallise son idée.

وتقول : يسم الراى العام ، وهو في

الفرنسية :

Il empoisonne l'opinion publique.

وفي الانكليزية :

To poison the public opinion.

وتقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية :

Etranglement de libertés.

وفي الانكليزية :

To strangle the liberties.

(٢١) وتعديه الفعل (اثر) يعلى بسبب نظيره الفعل الاجنبى
الذى يتعدى يعلى ، اما الفعل العربى فالمصيح ان
يتعدى بحرف الجر (لـ) .

ونقول : الضمير العالمي ، وهو في الفرنسية :
La conscience mondiale.

وفي الإنكليزية :

The world conscience.

ونقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في
الفرنسية :

Congrès de table ronde.

وفي الإنكليزية :

Rond table conference.

ونقول : طبقة على مقياس واسع ، وهو في
الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الإنكليزية :

He applied it on wider scale

ونقول : وهو يعمل في إطار ضيق ، وهو
في الفرنسية :

Il travaille dans un cadre très restreint.

وفي الإنكليزية :

He works in a narrow cercle.

ونقول : اطارات الجيش (٣٢) ، وهو في
الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

ونقول : العين المحردة ، وهو في الفرنسية :
Un oeil nu.

وفي الانكليزية :

Naked eye.

ونقول : ان لم تخنى الذاكرة ، وهو في
الفرنسية :

Si la mémoire ne m'a pas trahi.

(٣٢) دلالة الاطار في العربية معروفة، ولم يتمل هذا الاستعمال
المجازي ، واستعماله هذا على طريقة المجاز نقل للاستعمال
الرئيسي الذي اشرنا اليه . ومن اجل كثر هذا الاستعمال
في الصحف العربية في الشامي الافريقي بصورة
خاصة ، اما اهل الشرق العربي فيستعملون في هذا
المقام الفاظا عربية مثل (اللاله) ، والتشليمات وما اتبه
ذلك (وربما وجدنا لفظة (الكوادر) مستعملة على
صورة الجمع للكلمة الاجنبية ، كما يحدث في الصحف
البنانية والمصرية .

ونقول : حرق البخور (٢٢) لسيده ، وهو في
الفرنسية :

Il a brûlé de l'encens pour son maître.

وفي الإنكليزية :

He burnt the incense for his sir.

ونقول : الاكثريّة الساحقة (٢٤) ، وهو في
الفرنسية :

La majorité écrasante.

وفي الإنكليزية :

Over whelming majority.

ونقول : على جامش السياسة (٢٥) ، وهو في
الفرنسية :

En marge de la politique.

وفي الإنكليزية :

(٢٢) لعمر لو اصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي
يحرق في الكنائس .

(٢٤) لعمر متصل بالتقاليد (البرلمان) .

(٢٥) الهامش كلمة دخيله قديمة ولكنها لم تستعمل هذا
الاستعمال المجازي .

On the margin of the policy.

ونقول : التراب الوطني (٢٦) ، وهو في
الفرنسية :

Le territoire national :

وفي الانكليزية :

National territory, dominion.

ونقول : جرح شعوره ، وهو في الفرنسية :

Il a blessé son amour.

وفي الانكليزية :

He wounded his Feeling.

ونقول : اخذ بنظر الاعتبار ، وهو في

Il a pris en considération.

وفي الانكليزية :

He took in consideration.

ونقول : اخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في
الفرنسية :

Il a pris sa place parmi ses camarades.

(٢٧) تعبير شائع في العربية في الشمال الافريقي .

وفي الانكليزية :

He took his seat between his comrades.

ونقول : السيارات الادبية ، وهو في
الفرنسية :

Les couranets littéraires.

وفي الانكليزية :

The literacy current.

ونقول : مع الاسف ، وهو في الفرنسية :
Avec mes regrets.

وفي الانكليزية :

With regrets.

ونقول : مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية :
Avec mes souhaits.

وفي الانكليزية :

With my best wishes.

ونقول : النجاحات (٢٧) جمعا لنجاح ،

(٢٧) اجاز الاقدمون جمع المصدر اذا ائاد النوعية المختلفة ،
والا انتقل من الحدث الى الاسمية . كما نجده في
مقررات المجمع اللغوي في القاهرة وهو منشور في مجلة
المجمع العلمي بدمشق الجزء الخامس بمؤتمر الجامع
العلمية اللغوية لسنة ١٩٥٧ .

ونشاطات جمعاً لنشاط وهذه قائمة في الفرنسية:
Succès.

وفي الانكليزية :

Successes, activities.

ونقول : اتبعوا سياسة القاء القفاز ، وهو في
الفرنسية :

Ils ont pratiqué la politique de mettre
les gan's.

وفي الانكليزية :

They practised the policy of throwing down
the gauntlet.

ونقول : اتبعوا سياسة القفاز (٢٨) وهو في
الفرنسية :

Sur le compte de l'opinion publique.

وفي الانكليزية :

At the expense of public opinion.

(٢٨) لغير متصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة
الريالية .

ونقول : الحياة الادبية (٢٩) ، وهو في
الفرنسية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية :

The literary life.

Il paralyse les affaires.

ونقول : ضرب الرقم القياسي او كسره ،
وهو في الفرنسية :

Il a battu lo record.

وفي الانكليزية :

He beats the record.

ونقول : اعمال الكاتب الكاملة (٤) ، وهو في
الفرنسية :

Les oeuvres completes de l'écrivain.

(٢٩) تصير شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى
خيل للمهتمين بمثل اللغة انه تصير عربي في الاصل ،
وليس الامر كذلك .

(٤٠) لم يعرف في العربية هذا الاسلوب وانما يقال مؤلفاته
او كتبه او آثاره او مصنفاته .

وفي الانكليزية :

The complete works of the writer.

وتقول : لا يرقى اليه شك ، وهو في
الفرنسية :

Le doute ne remonte a lui.

وتقول : تحت تأثير ، وهو في الفرنسية :
Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية :

It is under the influence.

وتقول : البرج العاجي (١) ، وهو في
الفرنسية :

La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية :

Ivory tower.

وتقول : يلقي ضوءا على المسألة ، وهو في
الفرنسية :

Il jette une lumiere.

وفي الانكليزية :

(١) واللميع ان يقال : البرج العاج .

To throw light on.

ونقول: على ضوء الاحداث ، وهو في الفرنسية

A la lumière des événements.

وفي الانكليزية :

At the light of the events.

ونقول : يلقي نظرة ، وهو في الفرنسية :

Il jette un coup d'oeil.

ونقول : يمر بتجربة قاسية (٤٢) ، وهو في

الفرنسية :

Il passe une épreuve dure.

وفي الانكليزية :

He goes through difficulties.

ونقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية :

Il a vécu l'épreuve.

ونقول : ولنقلب صفحة (٤٣) ، وهو في

الفرنسية :

Qu'on tourne la page.

(٤٢) تحميل التجربة معنى الحادثة او المحنة دحيل اجنبى ،

وهو من باب التلميع في اللغة .

(٤٣) الاسلوب اجنبى ، ولعل ما يقابله في الاساليب العربية

قولهم : ولنضرب صلحا .

وفي الإنكليزية :

Turne new page.

ونقول : المعطيات (11) ، وهو ترجمة للكلمة

Les données.

ونقول : هو خارج امكانياتي ، وهو في
انفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

ونقول : الشخصية (12) ونريد بها صاحب
الشخصية رجلا او امرأة ، وهو في الفرنسية :

personnalité.

ونقول : الشخصية البارزة ، وهو في
الفرنسية :

Personnalité marquante.

(11) يراد بالكلمة الفرنسية الأفكار والمعاني ، أما (المعطيات)

فهي من ابتداعات الوريين واللبنانيين .

(12) تدل الشخصية على الحالة او الهيئة التي يكون فيها

الشخص ، وهي من اصطلاحات علم النفس ، ولها

مدلول فلسفي ، والمصدر الصناعي مليد في باب

المصطلحات العلمية .

وفي الانكليزية :

a marked personality.

ونقول : يعلق أهمية خاصة وهو في
الفرنسية :

Il attache Une certaine importance.

وفي الانكليزية :

To attach importance.

ونقول : يعلق أملا كبيرا ، وهو في الفرنسية :
Il attache une grande espoir.

وفي الانكليزية :

To attach great hope.

ونقول : أجاب في شيء من الدهشة ، وهو
في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

ونقول : وهو يجلب الانتباه ، وهو في
الفرنسية :

Il tire l'attention.

وفي الانكليزية :

It attracts attention.

ونقول : هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو
في الفرنسية :

Il reflète la situation sociale.

وفي الانكليزية :

Il reflects the social back-ground.

ونقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية :
La belle sexe.

وفي الانكليزية :

The fair sex.

ونقول : وجهات النظر (٤٦) ، وهو في
الفرنسية :

Les points de vue.

وفي الانكليزية :

The points of view.

ونقول : اعرنى اذنيك ، وهو في الفرنسية :
Pretez-moi les oreilles.

(٤٦) دلالة (وجهات النظر) على الرأي والفكرة والنظر
العقلي لدى عربية أصيلة وإنما دخلت العربية عن
طريق الترجمة كما بينا .

وفي الانكليزية :

Lend me your ear.

ونقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

وفي الانكليزية :

To cover the expenses.

ونقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية :

L'organ gouvernemental.

وفي الانكليزية :

The official organ.

ونقول : الماكينة الحكومية ، وهو في الفرنسية :

La machine gouvernementale.

ونقول : يحمل على الاعتقاد ، وهو في
الفرنسية :

Il porte a croire.

ونقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في
الفرنسية :

Il voit d'un coin.

وفي الانكليزية :

He looks from one angle.

ونقول : حجر الزاوية ، وهو في الفرنسية :

La pierre angulaire.

وفي الانكليزية :

Corner stone.

ونقول : يحتضن الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il couve l'idée.

ونقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية :

Il adopte l'idée.

وفي الانكليزية :

He adopts the idea.

ونقول : اعتنق الفكرة (٧) ، وهو في الفرنسية :

Il a embracé l'idée.

وفي الانكليزية :

He embraced the idea.

(٧) ولي العربية شيء ربما أشبه هذا ، فقد ذكر الزمخشري

في أساس البلاغة ما نعه : واعتنق الامر لزمه . انظر

مادة (عنق) .

ونكرر الفرف الشريطي (كلما) في استعمالنا
فنقول : كلما عمل ، كلما ربح (٨) وهو في الفرنسية :
Plus il travaille, plus il gagne.

وفي الانكليزية :

The more he works, the more he earns.

ونقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية :
Il a pris la parole.

ونقول : اعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية :
Il a donne la parole

وفي الانكليزية :

He gave a speech.

ونقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية :
Il a raison.

وفي الانكليزية :

He has the right.

ونقول : سابقة خطيرة ، وهو في الفرنسية :
Précédent dangereux.

(٨) نبه اللغويون على هذا الخطأ فقل ودوده ، على انه ،
مازال موجودا في لغة الجرائد .

وفي الانكليزية :

a dangerous precedent.

ونقول : أزمة نفسية ، وهو في الفرنسية :

Crise psychologique.

وفي الانكليزية :

Psychological crisis.

ونقول : بوصفه او بصفته ، وهو في الفرنسية :

En sa qualité.

وفي الانكليزية :

In his capacity.

ونقول : هو جاهل لغاية ان يكون بدائيا ،
وهو في الفرنسية :

Il est ignorant a tel point qu'il soit primitif.

ونقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية :

La colombe de paix.

ونقول : واذا ارتقينا (او صعدنا او ارتقينا)
الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو في الفرنسية :

Si nous remontons au cinquième siècle
avant J.C.

ونقول : يهضم الإنكار ، وهو في الفرنسية :

Il digère les idées.

وفي الانكليزية : *to digest*.

To digest ideas.

وتقول : هو مرن (٤٩) ، وهو في الفرنسية :

Il est souple ou flexible.

وفي الانكليزية :

He is flexible.

وتقول : هو موضوع على طاولة البحث (٥٠) ،
وهو في الفرنسية :

Il est mis sur la table de travail.

وتقول : الانواع الادبية (٥١) ، وهو في
الفرنسية :

Le genres littéraires.

(٤٩) لم يعرف هذا الاستعمال المجازي في العربية ، وإنما
يمبر عن ذلك بمبارات اخرى كان يقال : هو لين او
طبع او ما في هذا المعنى .
(٥٠) الطاولة دحيطة وهي تعريب .

(٥١) تعريب جديد مترجم ، وربما قيل في العربية : الفنون
الادبية .

ونقول : عاصفة من التصفيق ، وهو في
العرشية :

Une tempête d'applaudissement.

وفي الإنكليزية :

A storme of applause.

ونقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية :

Le upomt de départ.

وفي الإنكليزية :

Point of departure.

ونقول : طلب يدحا : وهو في الفرنسية :

Il a demandé sa main.

وفي الإنكليزية :

To ask the hand of.

ونقول : اصلاح جذري ، وهو في الفرنسية :

Réforme radicale.

وفي الإنكليزية :

Radical reform.

ونقول : تمتد جذر المسألة ، وهو في

الفرنسية :

Les racines de la question étendent.

وفي الإنكليزية :

The root of the problem go deep.

ونقول : وموقفه امام (٥٢) هذه القضية ،
وهو في الفرنسية :

Sa situation devant cette question.

ونقول : وهذه القضية من طرف (٥٢)
السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية :

Ce problème est de la part de gouvernement.

وفي الإنكليزية :

They exchanged greeting.

ونقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنسية :

Il est sous l'étude.

وفي الإنكليزية :

It is under study.

(٥٢) يقال في الأسلوب الفصح : ازاد بدلا من امام ، لان
الامام ما كان في المقعة ومنه سمي الامام اي الذي
يأتم الناس به .

(٥٣) هذا التصريح شائع في بلدان الشمالى الافريقى .

ونقول : يهر على المصلحة العامة ، وهو في
الفرنسية :

Il veille sur le bien commun.

ونقول : لا جديد تحت الشمس ، وهو في
الفرنسية :

Rien de nouveau sous le soleil.

وفي الإنكليزية :

Nothing new under the sun.

ونقول : هو رجل الساعة ، وهو في الفرنسية :

Il est l'homme de l'heure.

وفي الإنكليزية :

The man of hour.

ونقول : كلمة بطرق شفوية (هـ) ، وهو في
الفرنسية :

Il lui a parté de bout de lèvres.

ونقول : الى الملتقى ، وهو في الفرنسية :

Au revoir.

ونقول : الى الند ، وهو في الفرنسية :

A demain.

ونقول : شرب على صحته ، وهو في
الفرنسية :

Il a bu a sa santé.

وفي الإنكليزية :

He drank his health.

ونقول : مالة بسيطة (٥٥) ، وهو في
الفرنسية :

Une question superficielle.

وفي الإنكليزية :

assimple question.

ونقول : مالة سطحية (٥٦) ، وهو في
الفرنسية :

Une question superficielle.

ونقول : تصفية القضية الفلسطينية ، وهو
في الفرنسية :

(٥٥) شاع الوصف بالبساطة في العربية ، وهو أسلوب مترجم.

(٥٦) والوصف بـ (سطحية) أسلوب مترجم أيضا للدلالة

على أن المسألة ليست متعمقة .

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الإنكليزية :

The liquidation of the Palestine question.

ونقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية :

Sous l'égide ou le haut patronage.

وفي الإنكليزية :

Under the patronage of.

ونقول : هو متأثر الى درجة انه فاقد

اعصابه ، وهو في الفرنسية :

Il était ému jusqu'a ce qu'il ait perdu ses nerfs.

وفي الإنكليزية :

He was so excited that he lost his self-control.

ونقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية :

La génération montante.

وفي الإنكليزية :

The rising generation.

ونقول : يضحك على الذقون ، وهو في

الفرنسية :

Il rit dans sa barbe.

ونقول ، ألوان صارخة ، وهو في الفرنسية :

Des couleurs criardes.

ونقول : نقد مر ، وهو في الفرنسية :

Critique amere

وفي الانكليزية :

Bitter criticism.

هذه تماذج قد تفتقر الى الاستيفاء ولكنها مواد مهمة نستضيء بها على سير التطور العلمي لهذه اللغة الحية التي بزت اخواتها من اللغات السامية . وربما عدت الى الموضوع نفعه لا تبين الجديد الفني الذي امد البلاغة العربية الجديدة بشيء لم تعرفه من ذي قبل .

في التعريب بين ماضيه وحاضره

التعريب من بين معانيه المختلفة مصطلح يعني
تعريب الكلم الاعجمي فتنتطق به العرب على منهاجها،
قالوا : عربته العرب وأعربته ، ولقد جروا نسي
نهمهم لهذا المصطلح على نحو واضح ومنهج سديد .

قال الجواليقي في « المعرب » :

« اعلم انهم كثيرا ما ما يجترون على تغيير
الاسماء الأعجمية اذا استعملوها ، فيبدلون
الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها
مخرجا ، وربما ابدلوا ما بعد مخرجه ايضا » .

والاببدال لازم لئلا يدخلوا في ملامهم ما ليس
من حروفهم . وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي
الى ابنية العرب . وهذا التغيير يكون بابدال حرف
من حرف ، او زيادة حرف ، او نقصان حرف ،
او ابدال حركة بحركة او اسكان متحرك او تحريك
ساكن . وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه .

فكما غيروا من الحروف ما كان بين الجيم والكاف ، وربما جعلوه جيما ، وربما جعلوه كافا ، وربما جعلوه قافا ، لقرب القاف من الكاف ، قالوا : « كريج » وبعضهم يقول : « قريق » .

قال أبو عمرو : سمعت الأصمعي يقول : هو موضع يقال له : « كريك » ، قال يريدون : « كريج » .

وأبدلوا الحرف الذي بين الباء (١) والفاء فاء ، وربما أبدلوه باء ، قالوا : « فالوذ » و « فرند » .

وأبدلوا السين من الشين فقالوا للصحراء « دست » وهي بالفارسية « دشت » (٢) .

وهكذا صنعوا في حروف أخرى فأبدلوا اللام من الزاي في « قفشليل » وهي المفرفة وأصلها « كفجلاز » .

وقد غيروا في حركات الكلم الأعجمي ليأتي مناسباً للكلم في العربية . ثم أنهم الحقوا الأبينية

(١) يريد به الصوت الشلوي بين الباء والفاء ، وهو الباء الأعجمية التي ترمز بـ « م » مثلثة النقاط التحتية في اللغة الفارسية ، وهو كمنطق صوت الـ « P » في اللغات القريبة .

(٢) العرب ص ٦ - ٧ .

الاعجمية بابنيته . ومما الحقوه مثلا : « درهم »
 الحقوه بـ « هجرع » و « بهرج » الحقوه بـ « سلهب »
 و « دينار » الحقوه بـ « ديماس » ، و « اسحاق »
 الحقوه بـ « رابهام » ، و « يعقوب » الحقوه بـ
 « يربوع » ، و « جورب » الحقوه بـ « كوكب »
 و « شبارقي » الحقوه بـ « عفاقر » ، و « رزدائي »
 الحقوه بـ « قرطاس » .

وربما زادوا في الكلم او نقصوا منه ليجسي،
 مناسيا لابنية العرب .

ومما تركوه على حاله فلم يغيروه « خراسان »
 و « خرم » و « كركم » .

وعكلا درجوا في تعريب الكلم الاعجمي فكان
 لهم من ذلك قدر كبير من المعرب مما اقتضته
 حاجة عرضت لهم في الحياة اليومية وما تدعو اليه
 من ادوات والات واطعمة واشربة وما يدخل فسي
 الاعمال والحرف من ذلك ؛ ثم كانت حضارة
 العرب في المصور الاسلامية وما اكتبته فسي
 منطلقاتها وتقبلها للروافد الحضارية الاخرى .

وحسبك ان تعلم ان العربية كانت طوال
 قرون عدة لغة العلم والحضارة في العالم المتحضر .

لقد عرفها وكتب بها العرب مسلمون وغير مسلمين ، وعرفها وكتب بها غير العرب من المسلمين وغيرهم ، بل قل ان طائفة كبيرة من هؤلاء العلماء قد ثقفوها ووقفوا على اسرارها فاحبوها وهجروا لغاتهم فجعلوها لغتهم الانسية المفضلة ، وبها عرفوا لانهم كتبوا بها ولم يخطوا حرفا بغيرها .

لقد درج العلماء طوال العصور المتلاحقة على هذه السنن في « التعريب » فماذا كان لهم من نتائج ؟

اقول : على الرغم مما وضعه الاقدمون من منهج في تعريب الكلم الاعجمي مراعين الابنية والاسوات العربية الا أنهم لم يسلّموا من اوهام كثيرة منها :

(١) أنهم لم يدركوا ادراكا كافيا الكلمة السامية المشتركة ، وان بين العربية وجملة لغات عدة هي اللغات السامية باصطلاح الباحثين من القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ، علاقات قرابة ، فهي ترجع الى اصل واحد قديم مشترك هو السامية الام التي لا نعرف عن اوليتها شيئا ، ولكننا نصطلح على ان كل لفظ مشترك بين هذه اللغات هو من الاصل القديم امّ هذه اللغات .

لم يعرف اللغويون هذه الحقيقة اللغوية التاريخية ، فخلطوا بين هذه اللغات وقالوا بعجمة كل لفظ من هذه اللغات وأنه دخيل في العربية ثم عرب فكان من العربية .

الا ترى انهم وعموا فعذوا « كنيصة » من العرب وفانهم ان مادة « كنس » معروفة فسي العربية ومنها « كناس الظبي » وهي مادة سامية السكن والاستقرار . وقد وردت في قوله تعالى : « الجواري الكنس » ، وتعني ما تعنيه المادة اللغوية .

وقالوا : « وجدة النهر » أي شاطئه وعدوه من العربات . و « الجدة » أي الطريق وليس من شك انها عربية من الاصل « جد » بمعنى « قطع » ومنه « الجدد » و « الجادة » لمعظم الطريق . وليس « الجديد » الا شيئا من هذا . وهي بعد كل هذا من المشترك السامي الذي تعرفه جملة هذه اللغات السامية .

لقد عرض هذا للمتقدمين فحسبوا السامي المشترك من الدخيل العرب فاءت نتائجهم مع أنهم كانوا قد وضعوا لهم منهجا سديدا في قواعد التعريب .

ومن الغريب ان نفرا من اهل هذا العصر
وجلهم من النصارى من اصحاب الدرجات العلمية
الدينية قد سلكوا مسلكا غريبا مناقضا للعلم في
ادعاء «سريانية» قدر كبير من الكلم العربي . وهذا
الخطا لا يفتقر لهم ؛ فقد اتضح منهج العلم
اللغوي في عصرنا وعرف علم اللغة المقارن منذ ابعد من
اوائل القرن التاسع عشر وانتهى الباحثون في هذا
الموضوع الى حقائق علمية واضحة . ولقد وضع
العلماء معجمات في الالفاظ السامية ؛ وهي مقطع
الراي ونهاية العلم في هذا الموضوع . واذا التمسنا
الحذر للعلماء الاقدمين في جهلهم بهذه اللغات
ووتوعهم في الخطا ؛ فلا يمكن ان نلتصه لهؤلاء
الباحثين من اهل العلم في عصرنا هذا . لقد ابتعد
هؤلاء عن العلم الصحيح حين ادعوا «سريانية»
مواد كثيرة مثل : قرا وشعر وسبح وصى وزكى
وغير هذا من الالفاظ الكثيرة . وليس من شك
في ان هذه المواد عربية وان كان لها اصل سامي ؛
وهي ان وجدت في لغة سامية اخرى ايضا من مواد
تلك اللغة . وهذا يعني ان جملة ما يدعى انه
سرياني قد دخل العربية هو عربي وهو سرياني
وهو عبراني وهو اكدي بابلي اشوري في الوقت
نفسه .

ولقد فات هؤلاء ان المواد التي شاعت في
الارامية السريانية وعرفت بها نحو الكنيسة
والابيل والقس والقدس وطائفة اخرى من المواد
السريانية هي سامية ايضا وان اختلفت بها
الارامية السريانية . وسأني الى الكلام على مصنفات
هؤلاء الدارسين المعاصرين مما حسبوه دخيلا
سريانيا عرب في العربية فصيحها وعاميتها .

(٢) وما يوجه الى القدامى من نقد في باب العرب
انهم خلطوا بين الاصول فلم يميزوا بين ماهو سامي
وبين ماهو من اصل فارسي . وهذا يعني انهم
لم يعرفوا هذه اللغات معرفة العالم الذي يستطيع
ان يفصل ويدرك الحقيقة فيقطع بالعلم الصحيح .
ان الدارس لا يخرج برأي مفيد وهو يرجع الى
مصادر هؤلاء ومصنفاتهم ومنها :

١ - العرب للجواليقي الذي اشرنا اليه .

٢ - شفاء الفليل في كلام العرب من الدخيل
لشهاب الدين الخفاجي .

ان الالفاظ السريانية التي ترد في هذين
الكتابين مما هو دخيل في العربية ليست كثيرة .
ثم ان الجواليقي والخفاجي لم يكونا من اهل العلم
باللغات الاعجمية التي زعموا ان العربية اخذت منها

فعربت ما عربت ، واكثر من هذا انه لم يتضح لنا ان اللغويين الاقدمين من علماء العربية كانوا يعرفون شيئا من هذه اللغات . ومن اجل ذلك ظلوا يتخبطون في معرفة هذه الاصول . والى القارىء نماذج من هذا الذي تركوه لنا مما لا يمكن ان يؤخذ ماخذ العلم الصحيح .

جاء في العرب ص ١٦ - ١٧ :

الابلة : قال ابو حاتم ، قال الاصمعي : اصل هذا الرسم بالنبطية . كانت « الابلة » قبل الاسلام وكان العمال يعملون في الارضين ، فاذا كان الليل وضعوا درابهم عند امرأة كانت تسمى « هوبا » فجاءوا فلم يروها فقالوا : « هو بالتا » اي : ذهب .

وقال غيره : « الابلة » كانت تسمى بالنبطية يامراة كانت تكنها ، يقال لها : « هوب » خمارة ، فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقبل لهم « هوب ليكا » اي : ليست . فغلط الفرس فقالوا : « هوب لت » فعربتها العرب فقالوا : « الابلة » . و « الابلة » ايضا القعدة من التمر ، قال الشاعر :

فياكل كل مريض من زادنا
ويأبى الابلة لم ترضض

وقال بعض اهل العلم : بها سميت
« الابلّة » .

وقال ابو علي : وزن « الابلّة » « فعلة » تكون
الهمزة أصيلة ولو قال قائل : انه « افعله » والهمزة
زائدة مثل « ابلعة » و « استمه » لكان قولا .

وجاء في ص ٣٥ :

واسقف النصارى أعجمي معرب وقالوا : اسقف
بالتخفيف والتشديد ، ويجمع اساقفة واساقف
وقد تكلمت به العرب .

وجاء في ص ٤٥ :

البرنساء : الخلق . يقال في المثل : ما ادري اي
البرنساء هو ؟ واي البرنساء هو ؟ : اي : اي
الناس هو ؟ واصله بالنبطية : ابن الانسان ،
وحقيقة اللفظ بالبريانية « برناشا » فعرّبته العرب .

وجاء في ص ٧٦ :

و « البطريق » بلغة الروم هو القائد ، وجمعه
بطارقة ، وقد تكلموا به ، ولما سمعت العرب بان
البطارقة اهل رئاسة صاروا يصفون الرئيس بـ
« البطريق » وانما يريدون به المدح وعظم الشأن ،
قال ابو ذؤيب :

وعم رجعوا بالحنو حنو قراقر
هوازن يحدوها كماء قراقر

وجاء في ص ٨١ :

الببيعة والكنيسة : جعلها بعض العلماء فارسيين
معربين .

البرخ : الكثير الرخيص ، قال أبو بكر : هو
لغة يمانية واحب اصلها عبرانيا او سريانيا وهو
من البركة والنماء .

وانا اجتزىء بهذا القدر من « المغرب » للجو اليقي
لاشير الى ان المصنف لم يكن عالما بما كتب ، وانما
هو ناقل عن لغويين قدامى كالاصمعي وأبي حاتم
وابن دريد وغيرهم ، على ان القدامى انفسهم لم
يكونوا قد حذفوا شيئا ما خلا العربية من اللغات
السامية وغير السامية ذلك ان جمهرة منهم ما كانت
تعرف الفارسية بالرغم من اصول طائفة منهم تمت
الى الفرس .

نجد ابن دريد مثلا يخلط فيما هو من اصل
سامي كالبيعة والكنيسة فيسببه الى اصل
فارسي غير سامي . ثم انه هو وسائر اللغويين
ينلتون في الاصول فلنا لا يقوم على علم راسخ
القواعد ثابت الاصول فيترددون بين الريانية ،

والعبرانية ، وكانهما شيء واحد ، وفي حقبة تاريخية واحدة ، وقد يتجاوزون ذلك بعيدا فينبون الكلمة الى الرومية . ثم انك تجدهم يخلطون بين السريانية والنبطية .

ان كثيرا مما ظنوا انه سرياني كان من اسماء الامكنة والمواضع والمدن ، وفي كتاب « المهرّب » مادة كبيرة من الالفاظ العربية عن الفارسية فيما قالوا ، ولم تسلم هذه المادة الضخمة من الالفاظ من العيوب مما يتقص عن عن ضعف النظر وقلة زاد في العلم .

وليس كتاب « شفاء الغليل » للخفاجي اسعد حظا من كتاب المهرّب ، وما كان الخفاجي صاحب علم اكيد في اللغات القديمة التي اخذت منها العربية . انه لا يختلف عن الجواليقي في هذا الباب . ان كثيرا مما جاء في « شفاء الغليل » ليس الا ضربا من الفتن والوهم اللذين يقضيان الى الخطا ، غير اننا لا نعدم ان نجد فيه كبا وجدنا في « المهرّب » مادة سريانية عربها العرب ودخلت في انهم واثار الى ذلك اللغويون الاقدمون ، ومن ذلك :

النزعة (٣) : وهي الباب بالسريانية ، والتراعي : البواب ، وجاء في الحديث الشريف :

« ان مبري على ترعة من ترع الجنة » .

ثم جاء اهل هذا العصر فصنفوا في المعربات
مما اصله سرياني وهي كما ياتي :

١ - كتاب الدوائر السريانية في لبنان وسورية
للقس يوسف حبيقة البسكتاوي (الراغب
الماروني اللبناني المطبوع في « جوثية-لبنان »
في جزئين صغيرين .

لقد جمع المصنف فيهما الالفاظ السريانية
المتداولة في العربية نصيحها وعاميتها مما هو
معروف في سورية ولبنان (٤) والكتاب على صفحة قد
اشتمل على استدراقات وتصحيحات وملاحيق
وذبول ومسائل اخرى .

وفي هذا الكتاب حواشي غير مفيدة لا صلة لها
بالموضوع .

غير ان الاستاذ فيليب حتى قد تناول كتاب
« الدوائر السريانية » هذا بالنقد في كتابه
« اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان » ، وقد
اشار ايضا (٥) :

(٤) طبع الجزء الاول سنة ١٩٠٢ ، وطبع الجزء الثاني
سنة ١٩٠٤ .

(٥) فيليب حتى ، اللغات السامية المحكية في سوريا ولبنان
ص ٤٥ بيروت ١٩٢٢ .

الى ان كتاب «الوآثر» هذا قد حوى ما
لا يقل عن ٥٠٠ لفظة سريانية دارجة على السن
الناس .

ولكننا حين نعود الى الكتاب نجد ان الجزء
الاول قد اشتمل على ١٦٢ كلمة ، وان الجزء الثاني قد
اشتمل على ١٥٤ كلمة ، ومجموع هذا وذاك اقل بكثير
مما اثبتته الاستاذ فيليب حتى . على ان في هذه
المجموعة من الالفاظ العربية طائفة من اسماء القرى
والمدن .

٢ - كتاب « اللغات السامية المحكية في سوريا
ولبنان » لفيليب حتى .

وفي هذا الكتاب عرض تاريخي للغات السامية
في سوريا ولبنان تكلم فيه المؤلف على بقايا السريانية
في عامية لبنان وفصحيتها . وهذا يعني ان
هذه المواد السريانية يستخدمها الكتاب اللبنانيون
في كتبهم العربية . وفي هذا الكتاب عناية بالعربية
ومكانتها واشارة المؤلف الى قدم هذه اللغة
وحفاظها على الخصائص السامية الاولى كالاعراب
والحركات والتنوين والفاء لام التعريف وابنية
الانفعال وطائفة من الاصول القديمة كاسماء
اعضاء الجسم واسماء طائفة من الحيوانات والنبات
التي عرفها العرب في موطنهم الاولى . وهذه الخصائص

قد شاعت في سائر اللغات السامية ، ولولا بقاؤها
في العربية لم ننتبين هذه العناصر التي ميزت هذه
المجموعة اللغوية عن غيرها من الأسر اللغوية . وعلى
هذا كانت العربية اكمل هذه اللغات واتمها ،
واستمين بها على فهم كثير من عناصر تلك اللغات
التي ضاع اكثرها .

وقد اشار الى هذا مطران دمشق على
السريان اقليميس يوسف داود في كتابه
« اللعمة الشهية في نحو اللغة السريانية » (٦) .

٢ - الالفاظ السريانية في المعاجم العربية
لمار اغناطيوس الاول برصوم بطريرك انطاكية
وسائر المشرق للسريان الارثوذكس (٧) . وفي
هذا الكتاب اكبر دراسة من نوعها ، غير اني
وجدت مؤلفه قد جار عن السن الواضح
نخبط خبط عشواء فكان كحاطب ليل ، وعجبت
ان تكون مجلة المجمع الدمشقي قد نشرت مقالاته
دون ان تعلق عليها وسابين ذلك بأمثلة كثيرة .

(٦) يوسف داود ، اللعمة الشهية ص ١٥ ، الطبعة الثانية .
سنة ١٩٠٤ .

(٧) ماراغناطيوس المرام الاول برصوم ، الالفاظ السريانية
في المعاجم العربية (نشر المجمع العلمي العربي بدمشق)
١٩٤٨ - ١٩٥١) .

ولقد اشرت الى ان « العرب » لنجوالقي و « شفاء الغليل » للخفاجي قد جاء فيهما طائفة من المواد العربية من اصل سرياني ، غير ان هذا الذي جاء في هذين الكتابين المشار اليهما قليل بالقياس الى ما ادعى مار اغناطيوس افرام الاول برصوم سريانيته .

لقد فات هذا المصنف كما فات القس يوسف حبيقة صاحب كتاب « الدوائر » السريانية في سورية ولبنان » الذي اشرنا اليه ان بين مجموعة اللغات السامية اصولا مشتركة . وهذا يعني ان الكلمة العربية سامية الاصل ، وبهذا تكون الكلمة عربية وعبرانية وسريانية وبابلية وحثية وفي لغات اخرى . ويتأتى من ذلك ان الكلمة لا يمكن ان تكون دخيلا سريانيا معربا وهي من اصل سامي . ولكنني استثنى من ذلك الكلمات الخاصة بلغة من تلك اللغات واستعيرت في لغة اخرى فانقلبت وهي تحمل ذلك المعنى الخاص وشيئا من اصواتها في تلك اللغة ، وهي بذلك تخرج من الاصل السامي المشترك .

ثم ان هذه المواد الخاصة التي تستعار من لغة الى اخرى تبقى محصورة في موطن استعمالها

الاصلي ، ولا ضرب مثلا يوضح هذه المسألة
فانقول :

ان الالفاظ النصرانية قد عرفتها العربية ،
وهي دخيلة فيها مقيدة في الاستعمال بما يتصل
بالمعاني النصرانية . وفي هذا الخصوص استطيع
ان اقول : ان هذه الالفاظ سريانية دخيلة فسي
العربية وان كانت من اصل سامي قديم ، اي ان
السريانية وهي لغة سامية اختصت بها دون سائر
النفات السامية الاخرى . وعلى هذا تكون الكلمات
العامة التي لا تتصل بمعنى خاص ، من السامي
المشترك بين هذه اللغات جميعها ، فالاب والابن
والاخ والحم والعين والراس والسن ومائس
اعضاء الجسم مما ادخله الاقدمون في باب « خلق
الانسان » ، من هذا الباب اي السامي المشترك .
ولا يصح ان يقال : ان « العين » في العربية مثلا
جاءت من السريانية كما هي الحال في منهج هؤلاء
المؤلفين الذين اشرنا اليهم ، كما لا يصح ان يقال :
ان « العين » في العبرانية او الاكدية او الحبشية
قد جاءت من السريانية . ولو انا اخذنا بمنهج
هؤلاء المصنفين انذين اشرنا اليهم لجاز لنا ان نأخذ
باسلوبهم فنُدعي سريانية هذه الالفاظ وهي في
هذه اللغات التي سبقت السريانية في الاطوار
التاريخية .

ان في هذا المنهج افتئاتا وبطلانا ، بل قل
عبثا ويعداً عن العلم ونكرانا للحدود التاريخية ،
فكيف يقال افتراضا : ان « الرب » في العبرانية
مأخوذ من السريانية ، والعبرانية اقدم عهدا من
السريانية الآرامية بقرون عدة ؟

وهذا شيء من هذه المواد المشتركة ، التي
توهم القس يوسف حبيقة البسكتاوي الراهب
الماروني فنسبها الى السريانية فكانت مما عرب
في العربية ، ولا ادري لم لم ينسبها الى لغات سامية
أخرى مما سبق العربية في التاريخ .

ودونك طائفة من هذه المواد التي ادعى
يوسف حبيقة سريانيتها وانها عربت في العربية :

كع ، زعق ، حتم ، لاط ، فقفق ، قرقر ،
شحط ، شرم ، نمص ، شقل ، غوغاء ، اجسم ،
زلع ، هيف ، حسك ، سكك ، سكر (الباب) ،
قدح ، قف ، سبلة (سبلة) ، تنج ، وغير هذا
من الكثير الذي يدخل في باب المشترك السامي
القديم الذي تجده في العبرانية والآثيوبية والاكديّة
البابلية وغيرها .

ومثل هذا كان صنيع ما راغناطيوس افرام
الاول برصوم في كتابه « الالفاظ السريانية في
المعاجم العربية » ، لقد ادعى سريانية طائفة

كبيرة من الالفاظ العربية ذات الاصول المشتركة ،
والا كيف تكون الالفاظ التي ساوردها سريانية قد
عربت في العربية وهي عامة وجدت في جميع اللغات
السامية ولاسيما تلك التي سبقت السريانية
والعربية كالبابلية والاكديّة ، والبابلية الاشورية
وهي :

اب ، ابل ، أنفية ، اجم ، اسل ، امن ،
جم ، جمل ، جلم ، جنة ، حنان ، حول ، حيل ،
خص (بيت من قصب) دين ، دبس ، درب ، وقي ،
(جلد) سبط سجن سجد ، سهر ، صديق ،
صدقة ، عرب ، غرب ، عقل ، فردوس ، فرط ،
قرية ، قرا ، قدس ، قربان ، كيان (مصدر كان) ،
لبب ، هيمن .

وهذا مما يرفضه المنهج اللغوي الصحيح لانه
يفتقر الى البحث الدقيق الموضوع الجاد مما هو
خاص بعلم المعجمات المقارنة .

Lexicographie Comparée

وقد استبعدت الالفاظ الاعجمية السريانية
في لغة عامة الموصليين والبغداديين . وقد اشار
الى طائفة الاولى الدكتور داود جلبي الموصلي في
رسالته :

((الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية)) (٨)
كما اشار الى الموضوع نفسه القس سليمان صانع
في مقالة نشرها في مجلة ((النجم)) (٩) .

واشار الى العامية البغدادية « العراقية »
يوسف غنيمة في مجلة ((لغة العرب)) (١٠) في مقالات
عدة وسمت بـ ((الالفاظ الآرامية في اللغة العامية
العراقية)) . ومن غير شك ان بين هذه المقالات
مادة مشتركة مكررة عرض لها الثلاثة المذكورون .

ولا يفوتني ان اشير الى المعنيين بالعرب من
المصنفين القدامى قد ادخلوا في موادهم طائفة
كبيرة من أسماء المدن والاقاليم وأعلام الرجال
نحو :

الاهواز (الاحواز) ، اذربيجان ، اردن ،
ارمينية ، انطاكية ، بست ، بغداد ، جلق ،

(٨) داود الجلي ، الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية
(ط . الموصل ١٩٢٥) .

(٩) سليمان صانع ، مجلة « النجم » (تشرين الاول ١٩٢٢ ،
الموصل) .

(١٠) يوسف غنيمة ، لغة العرب (بغداد ، اعداد السنة
الرابعة) .

حران ، حمص ، خراسان ، دارين ، طور ، طوس ،
وغير ذلك كثير جدا .

ومن اعلام الرجال : آزد ، ابراهيم ،
اسماعيل ، اسحق ، ابلية ، اسرائيل ، بخت
نصر ، وغير ذلك كثيرا ايضا ،

هذا ما حفل به كتاب ((المعرب)) وكتاب
((شفاء الغليل)) ولا اظن ان هذه المادة مما يجب
ان تذكر في عدة مواد المعرب .

ولابد من القول ان بعض اسماء المدن
ولا سيما في العراق وبلاد الشام بقيت تحمل شيئا
من البناء الرياني القديم مثل :

بعقوبا ، بعشيقا ، بقسايا ، بادايا ،
بحزاني باصيدا ، من اعلام المدن العراقية . وعين
طورا وبكفيا وبكفيا وبرمانا وفاريا وهاردين من
اعلام المدن السورية اللبنانية . ومثل هذا كثير
نجدته في معجمات البلدان وغيرها من المصادر
التاريخية .

ومن الذين فرطوا وتجاوزوا الحدود ادي شير
رئيس اساقفة سمرقند الكلداني في كتابة ((الالفاظ

الفارسية المعربة» (١١) لقد حشد في كتابه هذا طائفة من الالفاظ الفارسية التي عربت في العربية واستعملها العرب منذ اقدم العصور وجلها من الالفاظ ذات المدلولات الحية لاسماء الذوات والادوات مما يستعمل في الحرف على اختلافها ، واسماء طائفة من النبات والشجر والحيوان والاطعمة والاشربة والادوية وغيرها .

غير ان هذا الحشد الكبير لا يخلو مما ادعي انه دخيل وليس بعربي ، وهذا كثير ايضا . وهل لك ان تقر مع ادي شير ان : ابد ، امد ، ابل (سحاب) ، ارضى شوكي (كذا) ، ايضا (كذا) وطائفة اخرى مما جاء في باب الهمزة هو من الفارسية !

وكيف تكون « الاشابة » من الناس بمعنى الاختلاط والرماع من الفارسية ؟ وكيف يكون مقلوب « اشابة » وهو « الاوباش » من الفارسية ايضا ؟

لقد عرب العرب ما كان فيهم حاجة اليه ، فهل نرى ان حاجتهم ان يأخذوا مصدر « آض »

(١١) ادي شير ، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة (بيروت

١٩٠٨) .

« يفيض » فنكون كلمة « أيضا » من اللغة الفارسية !
وكيف يكون هذا تعريب « ايدى » ؟

وما ادرى كيف يكون الفعل « افر » في
قولهم : « افرت القدر » بمعنى « فارت » واشتد
غليانها من « افروخين » الفارسية ؟ اليس في عدا
تجاوز للحدود والعلم ؟ ثم انظر الى قول رئيس
اساقفة سمرقند الكلداني ادي شير في كلمة « البهمة »
انعربية : قال :

« البهمة » بفتح الباء : اولاد الضان والمعرز والبقر .
و « البهمة » بضم الباء : الخطة الشديدة والشجاع
الذي لا من من الذي نمر من برج جرج بت شغ تقع
فولهم : فلان فارس بهمة .

واظنهما مأخوذتين عن « بهمان » وهو في ديانة
الفرس القديمة ملاك موكل على امر كلهم الغضب
وتسكينه ، وموظف على الضان والبقر وعلى
القمر والشمس ، فاذا صح ذلك قلت : ان « ابهم »
و « تبهم » و « استبهم » و « البهيم » و « البهيمية »
مأخوذة من الفارسي « بهمان » وهو مركب من
(ب اي) على ، ومن « هم » اي الكل

انتهى كلام رئيس اساقفة سمرقند الكلداني
فاين العلم في هذا الادعاء الباطل القائم على التلن

وهو كلام يقوم على قاعدة منهارة . ومثل هذا قوله
في « البهلول » بمعنى السيد الجامع لكل خير .
لقد عدا ادي شير « البهلول » معرب « بهلوان »
فان هذا من ذاك ؟

ثم كيف تكون « القبة » العربية من
« كبه » الكردية واصل معناها كأس الحمامة
وتطلق على انتفاخ كل شيء واعتلائه ، وهي في
الكردية ورم يحدث في عنق الغنم غالبا ؟!

ومثل هذا كثير مما جاء في « كتاب الالفاظ
الفارسية المعربة » وقد اجتزأت بما ذكرت منه .

اننا نواجه في عصرنا هذا مشكلة تدريس
العلوم الحديثة بالعربية . وما اظن ان المشكلة على
قدر كبير من الصعوبة لو احسنا الوصول اليها .
لنا بدعا بين الامم اذا اردنا ان نسلك هذا الطريق ،
ذلك ان الامم المتقدمة منها وغير المتقدمة سلكت
هذا السبيل فالفرنسي يدرس العلوم بالفرنسية ،
والالمانسي بالالمانية ، والروسي بالروسية
واليوغوسلافي باليوغوسلافية ، والياباني باليابانية ،
والتركي بالتركية والایراني بالایرانية الفارسية .
الا ترى ان الحق يفرض علينا ان نعلم ان لغتنا
اكثر تقبلا للعلم الحديث من كثير من اللغات غربية
او شرقية ؟

ولكننا نرثنا قليلا في التماس المصطلحات في العربية لنقلها في اللغات الغربية واجتهدنا بكل الوسائل ان نجد لها من الكلم العربي مادة جديدة .

اقول : لو اننا فهمنا « التهريب » على نحو ما فهم الاوائل من علمائنا العظام فعربنا الاعجمي بشيء من العلاج في الاصوات والابنية العربية لكان لنا مادة مهمة من ذلك نضيف اليها المواد العربية انخالصة مما استخدمه اولئك المجتهدون من علمائنا الذين كانوا مصابيح الامة . الا ترى انهم قالوا : موسيقى وجغرافية وفلسفة وغرامطيق وبولتيقا وهولي وغيرها الى جانب ثروة لغزية عربية الاصول مبني ومعنى ؟

واذا كان اوائنا قد اشتقوا من « المهرجان » و« النوروز » فعلى هما « مهرج » و« نورز » فلم نتلكا في حاضرننا فلا نقبل بالعرب على طريقتهم فنوفر قدرا من المصطلح « العالمي » ؟

اقول : « العالمي » لان كثيرا من مصطلحات العلوم الحديثة أصبحت عالمية فليس مصطلح « الديمقراطية » مثلا خاصا بالانكليزية او الفرنسية وذلك لان الالمانى واليابانى والروسى والتركى وغير هؤلاء يستعمله ويتخذ مصطلحه الخاص .

ولا أريد أن أسرف في سلوك هذا السبيل
ولكني أقول : أن توفر المصطلح بهذه الطريقة
وبالبحث في العربية عن الكلم الفصيح مما استعمله
القدماء أو مما لم يستعملوه أو مما نراه مقابلا
للمصطلحات الأجنبية ؛ كل هذا يوفر لنا ما نحن
مفتقرون إليه أشد الافتقار .

كيف نوحّد المصطلحات (١)

شعر العرب في مختلف ديارهم ان لا سبيل لهذه الامة في ثقافة منظمة منفتحة على نفسها ومن ثم منفتحة على غيرها من الثقافات الا اذا كان انسجام في طريقة دراسة العلم الجديد في عصرنا الحاضر ، وفهم متقارب للجديد فيه . ولا يتم ذلك الانسجام الا اذا عدنا الى موادنا نوحدها ونقرب بينها ونبدؤها بمسالة توحيد المصطلحات فنقضي على فوضى يشكو منها اهل النظر في مستقبل هذه الامة . ليست مسألة توحيد المصطلح العلمي بين الدارسين في ارجاء الوطن

(١) كتب الزميل الاستاذ محمد رشاد حمزاوي بحثا في « توحيد المصطلحات » نشره في العدد الثاني مشرق من « حوليات الجامعة التونسية » سنة ١٩٧٥ وعرض فيه لجملة الموضوع . وللاستاذ المفاضل رسالة جامعية عن « مجمع اللغة العربية » بالفرنسية وهي جهد بارع ممتع . ولقد اخذت منها كما اخذت من بحثه المنشور .

العربي مسألة هوى ورغبة أو قل نزعة سياسية تحقق حدفا سياسيا ضيقا ، أو انها شيء من بدع هذا العصر ، وانما هي ضرورة تحفزنا للسمي الى تحقيقها لنذكر غاية تنصل بهوية هذه الأمة واشاعة العلم الجديد بينها ومن ثم يكون لها مكان خاص في هذا العالم الجاد المتطلع الى الجديد .

كيف نضع المشكلة في وضعها الصحيح وكيف بدىء بها من الناحية التاريخية ؟

ان توحيد المصطلحات ليس هدفا لذاته وانما لهذه الاغراض التي قدمناها . ومن اجل ذلك فالجوابد عن السوال الموضوع يتطلب ان نرجع الى هذه المشكلة منذ ان بدىء بها . وليس هذا حلا لها لان الاقتراحات كثيرة واكثرها يرمي الى التوحيد وان اختلفت الوسائل فعاذا كان من نتائج تلك الاقتراحات ؟

لم ننجز شيئا وما زلنا في فوضى من مصطلحاتنا ولو رجعنا الى عملنا وبدانا مجتمعين في النظر الى المصطلحات المختلفة التي درج عليها العرب في ديارهم المختلفة في كل علم وانصرفنا الى وضع كل مصطلح وانفقنا على كلمة واحدة لثم لنا بهذه الطريقة القسرية المصطنعة نتائج حسنة . وقد تكون

المصطلحات التي نشق عليها بعد ان نلغي كثيرا من ذاتياتنا وعواطفنا وحماستنا المتعصبة ، غير محكمة وسديدة . وليكن شيء من ذلك ولكن الانفاق على المصطلح الواحد للحقيقة الواحدة يؤدي الى تحقيق الاغراض العلمية النبيلة .

بداية توحيد المصطلحات :

لقد عنت مجامع اللغة العربية كما عني اهل الاختصاصات بهذا الموضوع تكتبت المقالات ونشرت البحوث ولا سيما في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٥٥ الى سنة ١٩٦١ .

ومن الحق ان نشر الى ان المشرق الايطالى تليو كان اول الداعين الى مسألة التوحيد في المجمع في جلسته الحادية عشرة من دورته الاولى (١) ، ولقد حظي هذا الراي بتأييد عضو المجمع على الجارم فكان من ذلك ان صدر ما يلي (٢) :

(١) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية

واللغوية ، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

١ - الاصطلاحات العلمية والفنية يجب ان يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى .

٢ - في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فاذا لم يكن هناك لفظ خاص اتى بالعام ويخصص بالوصف او الاضافة .
ثم اتخذ شيء آخر في الجلسة الثالثة والثلاثين من الدورة مما يتصل بالتعريب وهو :

« ينطق بالاسم العرب على الصورة التي نطق بها العرب » .

ولقد اشار غير واحد من اعضاء الجمع الى هذه الناحية فقالوا بأهمية التوحيد في جلسات اخرى وفي دورات اخرى لاحقة من اجتماعات الجمع . وكان من ذلك ما اشار اليه الشيخ محمد رضا الشيباني (١) الذي ذهب الى ان تعدد المصطلح ناشئ عن المنافسة القائمة بين التركية والفارسية والعربية لا سيما في المصطلحات العسكرية ، ومصطلحات الاشغال والفنون والمدارس والمالية

(٢) المرجع السابق ص ٨٥ .

(١) توحيد المصطلحات ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٣١/٨ -

من ذلك ان مصر تستعمل ((البيمباشي ،
والاومباشي ، وحيكمباشي ، وباش مهندس ،
وباش كاتب ، بقالها في العراق : الرئيس والملازم
والعريف وكبير المهندسين وكبير الاطباء ورئيس
الكتاب .

وقد ابدى الشيخ محمد الخضر حسين (١)
رأيه في الموضوع ف اشار الى اهمية توحيد
المصطلحات الطبية معتمدا في ذلك مناهج العرب .
ودعا الى تجنب المصطلحات المشتركة ، منها الى
وجود ذلك بكثرة في المعاجم القديمة فيلاحظ
((قالوا الذرب فساد الجرح وفساد المعدة ،
والمرض الذي لا يبرأ)) . ويتجاوز الجمعي هذا
المظهر الى اختلاف مؤلفين قديمين في مصطلحاتهما
من ذلك ان ابن سينا يعتبر البرسامة والشوصة
لفظين مترادفين وغيره يطلق الاسمين على مرضين
مختلفين .

وقد عرض الشيخ عبدالقادر المغربي (٢)
لموضوع الرطب العسكرية وضرورة توحيدها

(١) طرق وضع المصطلحات وتوحيدها ، مجلة مجمع اللغة
العربية ٢٦٦/٨ - ٢٧٢ .

(٢) حول المصطلحات العسكرية ، مجلة مجمع اللغة العربية
١٦٧/٩ - ١٧٠ .

وأشار إلى معارضة الدوائر الرسمية المصرية لتعريب المصطلحات العسكرية وحثهم « أن المصطلحات العسكرية المختلفة رمز إلى الأدوار التاريخية التي مر بها الجيش المصري ».

ولقد كان الاستاذ مصطفى النهابي^(٢) من الذين نظرو إلى المسألة نظرة واسعة نأرخ لكل المحاولات العربية الرسمية والفردية من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٢٢ فلاحظ :

« أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أصبح في البلاد العربية شعورا عاما . والآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوصل إليها لبلوغ هذه الغاية » .

ويرى أن الاضطراب يرجع إلى الخلاف القائم في شأن الطرق العلمية من ذلك أن كلمة (Amibe) التي سماها النفاضة والمثورة) قد سماها الكرملني المثورة وأميبة عند آخر بعد الكلمة العربية لا توافق الذوق اللغوي الذي يصبح في حد ذاته محلا للخلاف . وهذا مما دعاه إلى تأليف لجنة تشرف عليها الجامعة العربية وتمولها

(٢) توحيد المصطلحات في البلاد العربية ، مجلة مجمع

اللسان العربية ١٥٧/١١ - ١٦١ .

الدول العربية لوضع «معجم المصطلحات العلمية»
أو «المعجم العربي الأعجمي» اللذين يجب أن
تنسق مفرداتهما حتى تكون موحدة .

ولقد أشار الاستاذ الشهابي الى الاختلاف
في المصطلحات بين مجعبي القاهرة وبغداد (١) وعرض
جملة مرادفات نذكر منها :

Catalyst فهي الاز في الجمع الاول والحفاظ
في الثاني .

Structure فهي التراكيب في الاول والبنية
في الثاني .

Anticline المنيرة في الاول والقبوة في
الثاني (٥) .

ويستد الخلاف في المصطلحات الطبية
والحرجية ، والعسكرية والعلمية والفنية
والهندسية وفي مصطلحات الحشرات والنبات
والجيولوجيا والديبلوماسية والسياسة
الدولية

(٤) المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث
(الطبعة الثانية - دمشق) سنة ١٩٦٥ . انظر ص ١٤١ -
١٤٧ .

(٥) المرجع السابق ص ١٧٨ .

وينسب الأستاذ الشهابي تلك الخلافات الى عوامل نفسانية ومادية متنوعة المظاهر . من ذلك ان « هذا يعمل تلبية لهوى في نفسه وتعشقا لهذه اللغة ، وذلك يعمل مدفوعا بالفور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب المال ، ورابع تلبية لرغبات دول اجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة وهلم جرا (١) » .

غير ان الاستاذ محمد كامل حسين عرّض للنقضية في طريقة جديدة دعا فيها الى « ان يتف المجمع قليلا ليعيد النظر في القواعد التي سبق ان وضعها والقرارات التي اتخذها لتبين : هل هذه القواعد كفيلة بتحقيق ما اردناه من خلق لغة علمية قابلة للحياة (٢) ، ولقد ادى به هذا الى ان يعد العربية القديمة اداة لاتصلح في العلم الحديث والى القول بان مصطلحاتنا لفوية وليست علمية مما يدعو اعتماد التعريب اي استعمال الدخيل في المصطلحات العلمية الكلاسيكية الدالة على الاعيان ، كذلك كل ما يدل على مصطلح يكون جزءا من تصنيف عام ، وكل مصطلح عام أصبح خاصا .

(١) المرجع السابق ص ١٨٨ .

(٢) القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية ، مجلة

مجمع اللغة العربية ١٢٧/١١ - ١٢٢ .

أما النحت فيجب تجنبه وتجنب كلماته مثل « شبقروي » و« أحلال » « كلويد » محلها « لانها ليست غروية ولا شبه غروية في الواقع فنكون قد اخترنا بالنحت كلمة ثقيلة ظنا أنها أسهل فهما وفي سبيل الوضوح أصبحت خطأ . والكلويد من أسماء التصورات العلمية الخاصة التي يصح أن تعرب حتما » (٢) .

ولقد وأصل محمد كامل حين بحثه في محاولة ثانية تركيبية وضع فيها قضية صلة اللغة بالعلوم (٣) . فهو يقسم اللغة الى قسمين : لغة التفاهم من جهة وهي لغة غير محددة لها صلة وثيقة بلغة الأدب ولغة الفهم من جهة أخرى ، وهي واضحة لها صلة متينة بلغة العلم التي تشير اصطلاحاً يصطلح عليه ولا يفترض فيها إطلاقاً أن تكون مطابقة لمعاني الكلمات الأولى فالأكسجين الذي يفيد مكون الصدا يمكن أن يسمى « بيوجين » لو علم في أول الأمر أنه مكون الحياة .

وهو يفترض في المصطلح العلمي أن يكون لقطاً « مفرداً » لا عبارة ، وأن يستخرج من مفردات اللغات الميتة من دون اعتبار دلالاتها الأصلية ، وأن لا يستقى من الكتب القديمة التي لا نفع فيها

(٢) المصدر السابق ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) اللغة والعلوم ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٢/ ١٧ - ٢٩ .

بل يجب اعتماد التعريب والاكتثار من التأليف
لخلق الأسلوب العربي الحديث .

وجاء الأستاذ أحمد عماراً، فنهج منهاجاً
مختلفاً واعتبر قضية التوحيد مرتبطة بوضع مناهج
منظمة مصنفة تضمن للعلم بالعربية وحدته الفكرية
والثقافية التي تعتبر أهم من التوحيد الذي يمكن
أن يكون مضراً أحياناً . ولقد وضع خطة عشر
مبدأ هي (١) .

١ - مضاهاة الافراد اللفظي بمثله :

Aphasia ترجمت بإحتباس الكلام ،
وامتناع النطق ، تعذر النطق ، ويحسن أن
نترجمها « الصمات » .

٢ - افراد المصطلح الواحد بترجمة واحدة ،
وقصرها عليه :

Therapie ترجمت بالمداداة والتطبيب
والمعالجة والعلاج ، ويحسن ترجمتها « طباب »

(١) دعوة الى التزام منهجية في صوغ المصطلحات الطبية «
البحوث والمحاضرات سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ ص ٥٠ -

٥٦ .

(٢) التراخات الأستاذ أحمد عمار ينصها .

٣ - مقابلة المترادفات بامثالها :

Phtésis, يمر عن مرض السل ب
Consumption, Tuberculosis ويمكن ان نقابلها
بالدرن والسل والسحاف .

٤ - مقابلة التعدد اللفظي بمثله :

يجب اعتبار الترجمتين العامة والعلمية -
تترجم Black eye بالعين السوداء وبالقفصا .

٥ - تجنب الاغراب وكذا الابتدال في غير ضرورة
ملجئة :

Sabre Shine ترجمت ترجمة
غريبة بالطنبوب الطالع ، ويستحسن ان تترجم
بالقصة الحسامية .

Plain music ترجمت ترجمة مبتدلة
بالعضلة السادة ، ويستحسن ان تترجم بالعضلة
الفعل .

٦ - توخي وضوح الدلالة وتجنب ابهامها :

Sporadic diseases ترجمت بالحالات
المنتشرة وهي تعني الاصابة بالمرض على نحو فردي

لاجتماعي وفي اماكن متباعدة ويحسن ان تترجم
بالحالات المتفرقة .

٧ - توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين
مختلف العلوم :

Crisis-crise ترجمت بالبحران في علم

الامراض وبالأزمة في الطب الباطني .

٨ - مراعاة صلات الترابط الاشتقائي والتعريفى
بين المصطلحات :

Trophy الواردة في Trophic nerve

و Trophic disturbance و dystrophy و Atrophy

و Hypertrophy قد اثبت

مختلفة الترجمة وهي عصب الاغتناء : حثل ،

سفل ، ضمور ، ضخم .

٩ - الترخيص في التحلل اذا لم تتوافر صلاحيته

للاستعمال الاصطلاحي الحديث :

مثال ترجمة Nulli Para ترجمت

بالمنجاب المبرة (لان المبرة كثيرة الولد) .

١٠ - التزام التخصص في الاصطلاح العلمى

باشار الالفاظ النادرة التداول او المحورة الصيغ :

Periphical nerves ترجمت بالاعصاب

المحيطة ويستحسن ان تترجم بالاعصاب العتارية .

١١ - التوسع الى اقصى المدى في تطويع اللغة
للاشتقاق ما انتفى ضرره بكيانها :

تطبيق مبدا ما فيه على كلام العرب فهو من
كلام العرب .

١٢ - زيادة تطويع الاشتقاق لصوغ المصطلحات
العلمية :

تخصيص صيغة فعال للأمراض البدائية
Subjective Symptômes مثل صداع

ودوار وزحار .

تخصيص صيغة فعل للأمراض البادية
Objective Symptômes مثل برص وعرج
وحذب .

١٣ - توخي ما فيه الحسنات اللفظية :
ماسنت : في صوغ المصطلحات العلمية : اعتبار
التجانس من ذلك ان تترجم
Typical بطريق و Humid وماء و
Technique بتقنية .

١٤ - قصر التعريب على مقتضيات الضرورة
وتوخي الخفة لا الثقل فيه :

تخصيص التعريب في المصطلحات الكيميائية
والمخترعات الحديثة .

١٥ - النحت :

استعماله عند الضرورة بعد ضبط
صدوره ولواحقه كما وكيفاً ووضع قواعد منتظمة
له .

ولعل جمهرة الباحثين في مسألة توحيد
المصطلحات يتوزعان في صنفين من الباحثين
يدل كل صنف منهم على ثقافته ومادته وتصوره
للموضوع .

الصنف الاول يرى ان الترجمة الطريقة
المثلث وعمر يؤمن ان في العربية مواد قديمة تصلح
ان تكون مصطلحات تقابل المصطلحات الاعجمية
في اللغات الغربية ، ومن هنا تبدأ الحماسة للدائية
وذلك ان هؤلاء يرى كل منهم رايه في المصطلح
المترجم ويتمسب له . ولقد ادى هذا الى بلبلة
واضطراب في هذه المسألة الحيوية . واكبر الظن ان
اصحاب هذا الراي هم البليغون الذين لم يتقنوا
اية لغة عربية ، وهم يرون ان العربية افضل اداة
لتوفير المصطلح .

والصنف الثاني يرى ان المسألة خطيرة وان
ليس في طوقنا ان نتمحل ونلتزم بالترجمة فنتفرق
في الاراء وننجز شيئا . ثم ان هؤلاء يرون في
اصحاب الصنف الاول جماعة لم تدرك المسألة

العلمية حق الإدراك ولا تستطيع أن تقف بتدقيق على مادة المصطلح المراد . ان هذا النفر الثاني يؤمن ان في اللغة الادبية وما يتصل بالموضوعات الانسانية مزالق كثيرة اذا ما نقلت هذه الاجزاء اللغوية من حيزها الانساني الادبي الى ميدان العلم . وبرى هؤلاء ان للعوامل الثقافية والنفسية الفردية اثرا كبيرا وذلك لان اللوق الشخصي والحماة والسياسة وربما التجارة تدخل في هذا الباب .

وقد انتهى هذا الصنف من اهل الرأي الى ان المسألة لابد ان تكون على النحو الاتي :

١ - ان تضبط على وفق منهج عام يلتزم التزاما فيصبح كانه المعيار الذي يحتذى به وبذلك يقضى على هذه البلبلة السائدة في المصطلحات العلمية .

٢ - ان يعتمد التعريب او الترجمة او ان يخص كل منهما بميدان خاص من العلوم .

٣ - ان يتجنب النحت الا عند الضرورة الملحة الى ذلك .

٤ - الابتعاد عن المصطلح القديم .

٥ - ثم ان التوحيد يتم اذا تهيأ للعاملين النظريات العلمية العربية في التأليف والتصنيف

فنتكون معارف عربية وعلم ونظريات عربية .
ولا يمكن ان يكون توحيد المصطلح ذا قيمة
بداته ان لم يكن هناك علم عربي يكتبه العرب
في العلوم والحديث . وفي هذه الحالة نبحت في
الطريق الذي يلتزم .

اناخذ بالترجمة ام بالتعريب ؟

الجواب عن هذا اننا نأخذ هذا او ذاك ولكننا
يجب ان ان يكون لنا من الحكمة كيف نفيد من هذا
وذاك .

ان البلبلة في مصطلحاتنا على فقرها بالنسبة
الى التقدم العلمي آتية من اننا كغيرنا من الأمم
السائرة في طريق التنمية والتقدم نأخذ ولا نعطي .
ومعنى هذا اننا نأخذ كثيرا ولكن هذا الاخذ لا يفي
بالحاجة لقلته ولسرعة التطور العلمي . وان هذا
الاخذ هو الذي ادى الى كثرة المترادفات في المصطلح
العلمي ذلك اننا نأخذ من اللغات الغربية ونأخذ
الانكليزية في الدرجة الاولى وان بيننا من يأخذ من
الفرنسية او الالمانية والروسية . وهذا يعني ان
المصطلح الواحد نأخذه من لغات عدة وقد نضع له
الفاظا عدة لتساوي هذه المصادر المختلفة . ومن
ثم فاننا نواجه جملة مصطلحات كان بعضها مرادف
لبعضها الآخر . وهذه هي أولى نتائج هذا
الأخذ الكثير من مصادر عدة .

نظرة اخيرة في التوحيد

اني لا توقع ان ينجز اتحاد المجامع اللغوية شيئا مهما في هذا الموضوع ذلك ان جل اعمال المعطلحات قد عهد بها الى اهل الاختصاصات العلمية ولا شان في ذلك لأهل اللغة الا ابداء الراي في المصطلح وصيغته الاشتقاقية وكون هذه الصيغة لا تفي بالمراد . فقد يقترح اللغوي ان بناء « فعال » للأمراض المستحكمة اما الاعراض فقد يكون بناء « فعل » أصلح لها ، او ما يتعلل باوزان الادوات والالات . وهذه مسائل يسيرة اما الراي الاصيل فهو للمختص في العلوم الحديثة .

« نحو المعجمية »

ورثنا معجمات عدة للالفاظ والمعاني . وكان بين هذه مطولات ضخمة جليلة الفائدة عظيمة الاثر . غير انها على نوائدها وقيمتها التاريخية لا يمكن ان تفي بحاجاتنا الجديدة وهذا ما ساعرض له في الكلام على المعجمية الجديدة وكيف يتم انجازها .

ان المعجم القديم وعاء الكثير من المعارف اللغوية والعلمية الأخرى ولكنه يفتقر الى مائل بعضها جوهري وبعضها أمور فنية - ولقد توجه الأقدمون الى المعجم القديم ناقدين مؤاخذين ، غير أنهم لم يغيروا شيئا جوهريا ولم يفتنوا الى اس ثابتة .

بل كانت انتقاداتهم لا تعدو ان تكون مستدركات او أنهم صححوا ترتيب مادة فضموها الى أصلها الذي لم يفتن اليه الخليل او الجوهري مثلا .

ثم جاء المحدثون ونقدوا المعجم وبينوا ان الحاجة تقضي وضع شيء جديد يتخلص فيه مما عرض للمعجم القديم من مؤاخذات .

وأول من بدأ هذه المؤاخذات هو أحمد فارس الشدياق (١) . فقد تناول « القاموس المحيط » في نقد طويل تناول أربعاً وعشرين مسألة هي :

- ١ - الكلام على خطبة المصنف .
- ٢ - إيهام تعاريفه والتباسها ومجازفتها وفيه القلب والابدال .

(١) الجاسوس على القاموس ، القطنطشية ١٢٢٩ هـ .

- ٣ - تصور عبارته وإبهامها وغموضها وعجمتها وتناقضها .
- ٤ - إبهام عبارته في المصدر المشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرب وغير ذلك .
- ٥ - ذهوله عن نسق معاني الالفاظ على نسق اصلها الذي وضعت عليه بل يتحتم بينها الالفاظ اجنبية تبعدها عن حكمة الوضع .
- ٦ - تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع .
- ٧ - ما قيده في تعاريفه وهو مطلق .
- ٨ - نشتيته المشتقات وغيرها .
- ٩ - اهماله الاشارة اليه والخطأ في موضع إيراد .
- ١٠ - ذكره مكررا في مادة واحدة .
- ١١ - غفوله عن الاضداد .
- ١٢ - غفوله عن القلب والابدال .
- ١٣ - تعريفه الدوري والتسلسلي .
- ١٤ - ذكره من قبيل الفضول والحشو .

- ١٥- خلطه الفصح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدوله عن المشهور .
 - ١٦- ما لم يخطئ به الجوهري مع مخالفته له ونجما خطاه به ثم تابعه عليه وفيما تعثت .
 - ١٧- تقصيره عن الجوهري .
 - ١٨- ذكره بعض الالفاظ الاصطلاحية واهمال بعضها .
 - ١٩- ذكره في مادته قلّة اعني من دون تفسير له .
 - ٢٠- ذكره في غير موضعه المخصوص او ذكره ولم يفره .
 - ٢١- ذكره في موضعين غير منه عليه وربما اختلطت روايته فيه .
 - ٢٢- وهمه للجوهري لخروجه عن اللغة .
 - ٢٣- خطؤه وتحريفه وتصحيفه ومخالفته لائمة اللغة وفيه فصل من طراز اللغة .
 - ٢٤- غلطه في تذكير المؤنث وتانيث المذكر .
- على ان هذه النقاط غير كافية ان تجعل معجنا الذي نصبوا اليه واقيا بالفرض .

واريد بهذا المعجم الذي يضم بين دفتيه
المادة القديمة « المعجم التاريخي » . لقد كثر
الكلام على هذا المعجم وجرت فيه محاولات عدة
ولم ينحقق من ذلك شيء كبير .

وكان من أشهر هذه المحاولات محاولة
المستشرق فيشر الذي اناد مجمع اللغة العربية
في القاهرة من جزائره ومادته فلم يظهر من ذلك
الا عمل ضئيل .

وليس المعجم التاريخي بالعمل الهين ذلك انه
يتطلب معرفة بالعربية ونشائها وكيف تطورت على
وفق الحاجات التي جدت طوال العصور . ثم ان
هذا الباحث الذي ياهم في تحرير المعجم
التاريخي محتاج الى معارف أخرى أهمها شيء
قليل او كثير من اللغات السامية . وهو محتاج
ايضا الى شيء من اللغات غير السامية .

وعلى هذا يتأتى لنا ان نحرز المعجم التاريخي
بعد ان تنجز جهود كثيرة يقوم بها مختصون
كثيرون ، وبذلك نحظى بهذه الغالة التي نشدها
منذ اكثر من نصف قرن .

هل من معجزة حديثة ؟

لا بد أن تكون لنا أسس حديثة لوضع معجم للعربية يفيد منه الدارسون المعاصرون إلى جانب المعجمات الخاصة التي يفيد منها الباحثون المتخصصون في العلوم الحديثة .

ومن غير شك أننا ما زلنا نفتقر أشد الافتقار إلى المنهجية العلمية لوضع هذه الحاجات الجديدة . على أننا لا ننبأ ما احتوت عليه المعجمة القديمة التي نتلمس بعض معالمها في خلال المعجمات القديمة . غير أن هذه قد حفلت بأشياء كثيرة حملت الضيم على ما احتوت عليه من المحاسن .

وبحسن بنا أن نعرض للمعجمة الجديدة فنشير بأديء ذي بدء إلى :

- ١ - الدراسات التي عرضت لهذا الباب .
 - ٢ - كيف يتم لنا أن نعود إلى الرواية الجديدة وكيف نجمع ونرتب . وتؤسس .
 - ٣ - ما أنجزه العرب وغيرهم في هذا الموضوع .
 - ٤ - المعجم الحديث وكيف يكون ؟
- هل من منهجية في المعجمات القديمة ؟

نقرا في « العين » للخليل بن أحمد ، وفي « الصحاح » ، وفي « الجوهرة » لابن دريد ، وفي « معجم مقاييس اللغة » و « المجمل » لأحمد ابن فارس ، وفي « القاموس المحيط » للفروزا بادي وفي « تاج المروس » للمرتضى الزبيدي ، وفي « التهديب » للآزهري ، وفي « المحكم » لابن ميه فلا تقس في مقدمات هذه المطولات على شيء يثير إلى منهجية واضحة . ولا استثنى « لسان العرب » من ذلك على أنه أفرد للمقدمة حيزا تكلم فيه على العربية وأصواتها وعرض لمصادره التي رجع إليها وأخذ منها .

ومن أجل ذلك فإننا نتمس بالمنهجية في الدراسات الحديثة التي تناولت المعجم العربي .

لقد شارك في هذه الدراسات جماعة من الأعاجم المستشرقين ومن العرب . غير أن مساهمة المستشرقين كانت البداية النقدية لمنهج العرب في معجماتهم ، ثم خلف بعدهم نفر من العرب فكتبوا في الموضوع .

ولقد كان المستشرق الإنكليزي « لين »

Lane أسبق هؤلاء النفر في الكتابة في

موضوع المعجمة العربية وذلك في سنة ١٨٤٩ (١) .
ولقد خلف هذا أحمد فارس الشدياق سنة
١٨٨٦ . فكتب في المعجم القديم (١) وعرض له
ناقدا . ولقد أشرنا الى النقاط التي تناولها في
نقده .

ولعل الجانب الوصفى لهذه المواد التاريخية
هو الغالب على بحوث هؤلاء العلماء من مشرقين
وعرب . لقد عرض هؤلاء الى البدايات الاولى
للمعجم العربي والى ترتيب المواد وكيف فطن
الخليل الى طريقته المعروفة والى الطرائق الاخرى
التي اتبعت في غير كتاب « العين » .

كان هذا الوصف المختضب هو المادة التي
كتبها Lane . في البحث السلي
أشرنا اليه .

ولقد كتب شيئا يشبه ذلك المستشرق
زيترسطين (K.V. Zeteterstein) فتكلم

(١) الجاسوس على القاموس . القطنية ١٢٢٩ هـ ١٨٨٦ م .

K.V. Zetterstein : Aus der Tahdib al-
Luga min le Monde Orientd 1920,
Vol. XVI. PP. 1-106.

E.G. Lane : Uber die Lexicographie
der Arabischen Sprache Z.D.M.G
3 (1846) PP. 90-108.

على « تهذيب » الازهري ونشر فصلة منه اعتمد
في نشره على اصل مخطوط في استانبول . ولقد
اشاد بالتهذيب ووصفه بالمصدر الاساسي المهم
للمعجمات العربية التي صفت بعده .

وتكلم كرنكو على العين والجيم والجمهرة
والتهذيب والمجمل والصاح وغيرها

ولقد تناولها بوصف اصولها وطرائقها :
ثم انه ثرة الجمهرة فتكلم عليها وعلى اصولها . وقد
ذهب الى ان « الصاح » للجوهري هو شيء من
« ديوان الادب » للغارابي . ولكنه اخطا في ذلك
ولم يكن رايه هذا قائما على البحث العلمي الرصين
وذلك ان « ديوان الادب » للغارابي قد نشر في
السنوات الاخيرة فتبين منه ان لاصلة بينه وبين
« الصاح » . (المعجم العربي لحسين نصار
٥/١) .

ولقد كتب في « المعجم العربي » من المشاركة
الدكتور حسين نصار والدكتور عبدالله درويش .
ولم يكن فيما كتب الا عرفا وصفا لهذا الموضوع
التاريخي .

وكان الدكتور عدنان الخطيب اخر المشاركة
الذين تناولوا المعجم العربي وذلك في الكلام على

المعجم الوسيط الذي نشره مجمع اللغة العربية
في القاهرة .

ان ماكتبه الشدياق في « الجاسوس » الذي
اشرنا اليه بتجاوز الوصف والتقرير وينساول
نواحي مهمة من المنهج الذي اتبعه الاقدمون
وهو ينقد ذلك المنهج مشيراً الى المآخذ التي
عرضها ، وهي كثيرة في جملتها . ولم يكن نقده
نظرياً وانما شفع تلك المآخذ بشواهد كثيرة تشير
الى ما اعتور المنهج القديم من خلل . وما اظن ان
الذين خلفوا الشدياق من الاساتذة العرب قد
اتوا بشيء جديد لم يذكرها الشدياق في نقده
في « الجاسوس » . ومن هؤلاء الشيخ ابراهيم
اليازجي في مجلة « الضياء » (١) والاب انثاسي
ماري الكرمل في « المقتطف » (٢) وبطرس البستاني
في « المشرق » (٣) وعبد الستار فراج في « مجلة
مجمع اللغة العربية » (٤) .

- (١) مجلة الضياء ١٩٠٢/٦ ص ٦٥ - ٦٦ .
(٢) المعاجم العربية ومصاتها - المقتطف ١٩٤١/٤٨ ص ١٥٧ -
١٦٤ .
(٣) في شوانيا المعاجم - المشرق ١٩٢١/٢٩ ص ٦٨٢ - ٦٨٨ .
(٤) تصحيحات لسان العرب - مجلة مجمع اللغة العربية في
القاهرة ج ١٢ ص ١٧١ - ١٨٤ .

ثم جاء الاستاذ مصطفى الشهابي فكتب
في الحاجة الى معجمات متخصصة في العلوم تبتعد
عن السطحية والعبارة المبهمة العامة في تحديد
المواد العلمية وضبطها (٥) .

وتناول بالنقد طائفة من المواد العلمية في
النبات والحيوان مما قصرت فيه المعجمات القديمة .
لم تعرف المعجمات القديمة بكثير من اعيان النبات
والحيوان على نحو يتفق والعلم الحديث فكيف
ناخذ به في عصرنا هذا ؟ هذا ما ياخذ الاستاذ
مصطفى الشهابي على المادة القديمة . يقول : ان
المعجم القديم قد عرف الازر بالبطل اي انهما شيء
واحد في حين ان هذا ليس من ذلك .

وقالوا : القنب نوع من الكتان وهما في
العلم الحديث فصيلتان متميزتان (٩)

ويخلص من اجل ذلك الى الحاجة الى
معجمات العلوم المتخصصة التي تاخذ بما يقال
في العلم وما يجد وما يتغير من مواد .

(٥) عيوب المعاجم العربية - المقتطف ٩٧/١٩٤٠ ص ٢٥٢ -
٢٥٧ .

(٦) المصطلحات العلمية والفنية في العربية قديما وحديثا
دمشق ١٩٦٥ ص ٢٤ .

ولعلنا نأخذ على الأستاذ الشهابي شيئا واحدا هو أننا بحاجة الى معجم عام يرجع اليه المتخصص وغيره وفيه ما يتصل بالحياة المعاصرة الى شيء من المصطلح المشهور الذي لا يدخل في دقائق العلوم . وهذا المعجم الذي نصبوا اليه على درجات منه ما يرجع اليه الشدة من التلامذة والطلبة والمثقف غير المختص ومنه ما يرجع اليه طلاب العلوم العالية والمثقفون ثقافة واسعة . وهذا ما درجت عليه الامم التي سبقتنا في العناية بلغاتها .

ولا ارى من غير ان نفيد من (الفيات) الغربية في موضوع المعجمة الحديثة فقد كان للعربيين تجارب عدة انتهت الى هذا التقدم الذي نراه في معجماتهم .

وعلى هذا كان علينا ان نباشر المعجم الجديد مفيد من تجارب الغربيين فيه ومتابعين فيه التطور العلمي في اثبات المواد العلمية . ولا بد من الرجوع الى المعجم القديم فنجرده مما علق به من مسائل ليست من اللغة ومن تعليقات وهمية لا تأنف احيانا من الاخذ بالخرافة والاقوال غير المعقولة .

ولابد من ضبط رصيد لغوي تصح مواد
وتسلم من العيوب وترتب على نحو علمي مع وفق
منهجية سليمة في ضبط الاصول الحية ثم
المعنوية التي افادت من المجاز والتوسع .

واننا في حاجة الى ضبط مصادر هذا المعجم
ابتداء من الاصول القديمة الى المصادر والمراجع
الاخرى . اريد بذلك ان نتجنب طريقه الاقدمين
الذين قعروا استشهادهم على الشواهد الجاهلية
وصدر الاسلام .

واذا كان هذا هو المنهج الذي نلزم انفسنا
به في جمع الرصيد اللغوي نحري بنا ان نأخذ
تطور الدلالة للالفاظ العوبية بنظر الاعتبار . وهذا
يؤدي بنا الى ان نرى في لغة الادب المعاصر
والصحافة مادة ينبغي ان يحسب لها حساب .

في الجديد اللغوي

لابد لمن يعنى بتاريخ المشكلة اللغوية ان يعرض للعربية الفصيحة الحديثة ليختم سلسلة أبحاث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك هو ان هذه اللغة لابد لها ان تكون من مواد هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة قائمة على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة تحولا من كل قديم حضاري تجاوزه الزمان ، على ان هذا التحول لا يعنى الانفصال الكلي عن كل قديم . ومصادر هذا الجديد البلاد التي اخذت بأسباب الحضارة فبلنا نحن أمة العرب .

لقد ورثنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة وتبها لها من اسباب الرقي مواد كثيرة استعانت بها على مسيرة العصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة . حتى اذا تحدرت اليانا في عصرنا هذا ، امست هذه الفصيحة وكأنها ليست لغتنا ذلك اننا لانبشرها مباشرة سليقة

وطبيعة وبدبهة ، بل اننا ننطلق بانماط لغوية
مما نستخدم عليه بـ « اللهجات العامية الدارجة » .
عبر اننا في هذا الوضع الخطير نحرس على نصيحتنا
التي لاثلوكتها الستتبابيسر حرصا عظيما لاسباب
عدة بعضها تاريخي وبعضها حضاري ، فهي الاداة
الصالحة لنقل الحضارة الحديثة .

ومن اجل ذلك كان علينا ان نوفر لهذه اللغة
ما يكفل لها ان تكون لغة العصر الحاضر والحضارة
المعاصرة ، فعمدنا الى تعريب المصطلح العلمي
في مختلف العلوم والفنون ، كما اعتمدنا على وسائل
اخرى منها :

الترجمة (١) : لقد تمهيا لنا بالترجمة تذييل
الصعاب الكثيرة التي اعترضت سبيلنا . ومن
اجل هذا حققت لفتنا الحديثة بالشيء الجديد
الذي اقتضته الحضارة الحديثة . ولم يقتصر هذا
الجديد على المصطلح العلمي بل تجاوزته الى

(١) اريد ان اشير الى الفرق بين ماهو مغرب ، وماهو مترجم
عملا بما جرى عليه التقدمون ، فالمغرب هو الدخيل الذي
جرى على الابنية العربية ، والمترجم هو اللفظ
العربي المتغير لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في
العربية .

امور اخرى ، فقد تاثرت العربية الحديثة باللغات الاوروبية الحديثة ولا سيما الانكليزية والفرنسية ، فاقترنت منها طرائفها في التعبير وكان من نتائج ذلك كله ان صارت العربية المعاصرة جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها وان احتفظت من القديم بنسب وانر .

ولا اريد ان احمل على الخطا الاستعمالات الحديثة والدلالات الجديدة التي ابتعدت عما كانت عليه العربية في عصور سلفت ، ولكني ارد ذلك الى القول بالتطور الذي درجت عليه اللغات عامة .

وها انا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتها من هذه العربية الجديدة ، وسأجتزئ من ذلك بجملة مواد ذلك ان استيفاء الجديد شيء يضيق عنه هذا المختصر . وسواء عندي في ذلك لغة الصحيفة اليومية ولغة المجلة الادبية ولغة الوثائق الرسمية ، ان جميع ذلك مصادر ينبغي الا يغفل شأنها في البحث اللغوي التاريخي ، ومن هذه الالفاظ ما نعرض له فنقول :

(١) البسيط :

ويريدون به السهل ضد الصعب فيقال :

مسألة بسيطة أي هينة لا صعوبة فيها ، وهم بذلك يضعون ما يقابل الكلمة الاعجمية وهذا الاستعمال جديد من غير شك ، لان « البسيط » في فصح العربية هو « البسوط » أي المحدود . فالأرض بسيطة والهل بسيط .

(٢) الجدلية (١) :

يقال بين هذه المسألة وتلك علاقة « جدلية » يريدون ان العلاقة حتمية وان الاولى لابد ان تفضي الى الثانية ، وان كليهما مترابطان متكاملان .

وانت حين تراجع مصادر العربية معجمات وكتبنا اخرى من أمات اللخائر في التراث اللغوي تجد ان « الجدل » و « الجبال » « والمجادلة » هي : مقابلة الحجة بالحجة بين المتناظرين . وهي ايضا : اللد في الخصومة .

غير ان الاستعمال الحديث شيء آخر فهو جديد جرى عليه أهل العلم في أبواب مختلفة من المعرفة الحديثة . ومن حقنا ان نقف عند هذا المعنى الجديد ونفصح له مكانا في معجمات المصطلح الجديد .

(١) ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة من المصطلح الفلسفي الحديث فهي تقابل Dialectique .

(٢) احتج :

ترد هذه الكلمة في لغة السياسة والصحافة ونحوهما في عصرنا هذا ، فيقال مثلا : « احتجت الحكومة الأردنية . على الاعتداءات الصهيونية المتكررة » :

والمراد : استنكرت الحكومة الأردنية الاعتداءات الصهيونية المتكررة ورفعت شكواها .

ان ورود « الاحتجاج » بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية المعاصرة . وهو مخالف للاستعمال اللغوي الذي نجده في كتب اللغة ومصادرها .

جاء في كتب اللغة : احتج بالشئ اخذه حجة .

ومثل هذا ما نجده في كتب « الخلاف » في النحو القديم : ان البصريين احتجوا على الكوفيين في الكلام على ان « الفعل » اصل بقولهم

ومثل هذا الاستعمال كثير في الادب القديم ولا نجد اي نص يفيد « الاحتجاج » بمعنى الاستنكار والشكوى ..

(٤) حجم تعجيم :

نقرا في صحف هذه الأيام « ان القوات الاسرائيلية تريد تعجيم قوات المقاومة الفلسطينية » والمعنى واضح وهو المنع .

والكلمة في نصيح العربية هي « حجم حجما » . وهذا يعني ان الثلاثي يفيد المعنى المراد ، وان استعمال الرباعي غير وارد في العربية الفصحى وانه جديد في العربية المعاصرة .

ومن المفيد ان نشير الى ما جاء في « اللسان » في هذه الكلمة :

قال مينكر الاعرابي : حجمته عن حاجته اي منعت عنها . وقال غيره : حجوته عن حاجته مثله : وحجمته عن الشيء احجمه حجما اي كففته عنه . يقال حجمته عن الشيء فاحجم اي كففته فكف ، وهو من « النوادر » مثل كببته فانكب .

(٥) تمحور :

ونقرا في لغة الصحافة : ان النقاش يتمحور حول الاقتراحات المختلفة .

ومن المعلوم ان الفعل « تمحور » في هذا الاستعمال يعني « الدوران » . وهو من غير شك

من كلمة « المحور » ، و « المحور » كلمة ذات معان العود الذي تدور عليه البكرة وربما كان من حديد . ولم يولد الاقدمون من كلمة « محور » فعلا . وقد يكون ذلك لان الحاجة لا تدعو الى شيء من ذلك .

اما اهل عصرنا فقد توسعوا في الاشتقاق وولدوا من الكلمة فعلا لانه قد خيل اليهم ان الفعل الاصيل « حار يحور » لا يؤدي هذا الذي يريدون فتوسعوا فكان الفعل « تمحور » . ومن حق الدارس لتاريخ الالفاظ ان يقف على هذه الحقيقة اللغوية .

(٦) خابر :

وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل « اخبر » اي « انبا » واكثر ما خص الاستعمال به هذا الفعل . هو الاخبار بالالة المسماة بـ « الهاتف » (التلفون) .

يقال : خابره اي كلمة وانباہ مستعينا بالالة . وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

« المخابرة » من لغة الدواوين الحكومية في ايامنا هذه في المراق فيقال : جرت « مخابرة »

بشان هذا الموضوع . اي جرى سؤال وجواب
ومكانة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

و « المخابرة » في نصيح العربية شيء غير
هذا ولا يقرب منه في شيء ، فهي المزارعة بمعنى
ما يخرج من الأرض . و « الخبر » : أن تزرع
على النصف أو الثلث ، وهي « المخابرة » ، وهي
« الخبرة » (بكر الخاء) أيضا .

وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
انه نهى عن « المخابرة » . « المخابرة » : المؤاكلة ،
و « الخير » : الاكار ، قال .

تجز رؤوس الأوس من كل جانب
تجز عصا قبل الكروم خبرها
اقول : وليس من خبر ان يولد اهل هذا
العصر بناء « فاعل » من مادة « خبر » لارادة
هذا المعنى الذي هو شيء من « اخبر » . ومن
غير شك ان هذا جديد مولد في العربية المعاصرة .

(٧) دهس :

من لغة الاخبار الصحفية المحلية اننا نقرا
فيها : « حوادث الدهس » يشار فيها ان زيادا
من الناس صدمته سيارة فاذا به وربما انت عليه
بعد ان داسته عجلاتها مثلا .

عده كلمة جديدة اضيفت الى المعجم الجديد
لانجد لها اصلا فصيحاً .

جاء في كتب اللغة ان : « الدهسة » يضم
الدال : لون كلون الرمال ، والوان المعزى ، قال
انمجاج :

مواصلا قفا بلون ادهسا

وقال ابن سيده : « الدهسة » لون يملوه
ادنى سواد يكون في الرمال والمعز .
وقال ذو الرمة :

جاءت من البيض زعرا لالباس لها

الا الدهاس ، وام بكرة واب

وقال الاصمعي : « الدهاس » كل لين جدا .
وتيل : الدهس : الارض الهلة يشغل فيها
الشي .

وتيل : هي الارض التي لا يقلب عليها لون
الارض وللون النبات وذلك في اول نباتها .
وادهس القوم : ساروا في الدهس .

واذا اردنا ان نجد اقرب ما يكون السى
استعمال الكلمة الجديد وجدناه في « الدهس » .

فالدعس : هو الطعن بالرمح . والدعس من
الرماح الغليظ الشديد الذي لا ينثني . والداعسة :
المطاعنة والدعس : شدة الوطء . ودعست الأبل
الطريق تدعه دعا : وطلته وطأ شديدا .

وعلى هذا يكون « الدعس » مادة جديدة
في اللغة المعاصرة . وليس من الحكمة ان توصف
هذه بـ « الخطأ » ويكتفى بذلك .

(٨) وتيب :

نقرا في اساليب الكتاب في عصرنا في لغة
الصحافة وغيرها من مجالات الاعراب قولهم :

« حياة وتيبة » و « أحوال وتيبة » ويريدون
بذلك حياة أو حال دارجة على نمط واحد لا تبديل
فيه ولا تغيير . وهم يريدون أيضا تلك الحياة التي
تؤدي الى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم
يكن معروفا قبل هذا العصر في معناه وبناءه ؛ ذلك
ان ماورد من هذه الكلمة في معجمات العربية
وغیرها من المصادر « عيش واتب » أي تابست
دائم .

و « الراتب » و « المرتب » في لغة عصرنا
من مصطلح الدواوين . وهو أجر الموظف والمستخدم
في عدة من بلاد العرب .

(٩) ركز :

الركز في نصيح العربية : غرزك شيئاً منتصباً كالرمح ونحوه تركزه ركزاً في مركزه . ومركز الجند الموضع الذي امرؤا ان يلزموه وامرؤا ان لا يبرحوه . ومركز الرجل . موضعه .

ثم توسع اهل العلم فقالوا : مركز الدائر النقطة الكائنة في وسط الدائرة تبعد عن كل نقطة على محيط الدائرة بعداً متساوياً .

ثم ياتى اهل عصرنا فيقولون : « هو يركز على نقطة معينة في حديثه » والفعل من الخاعف اي « التركيز » . ويريدون الاشارة بالتخصيص الى نقطة معينة دون غيرها فهو يثبتها ويؤكدها ويثبت اليها . وهذا الاستعمال من غير شك جديد في العربية المعاصرة . وهو يؤمى الى الفعل الاجنبى *concentrer* ومما يؤكد هذا انه عدي بحرف الجر « على » نظير الفعل الاجنبى الذي يعدى بـ *sur* .

(١٠) تزامن :

الزمن والزمان اسم لقليل من الوقت كثيره . وقالوا : هو العصر كما في « المحكم »

لابن سيدة وزمن زامن : شديد وهذا من مواد
المعجم ولم نقف عليه ، وعدم الوقوف عليه لا يعني
نكرانه ذلك اننا لا نستطيع ان ندعي اننا احطنا
خبرا بما في كتب اللغة والادب كافة وليس لاحد
ان يدعي ذلك .

اقول : ان مادة « زمن ، زمان » على
قيمتها التاريخية والعلمية والفلسفية لم تفد
منها العربية شيئا كثيرا في باب الاشتقاق الصرفي
واللغوي . ومن اجل ذلك لانجد غير . قولهم :

« ا زمن الشيء » اي طال عليه الزمان . و
« ا زمن بالمكان » اقام به زمانا .

وقالوا : « عامله مزمنة وزمانا من الزمن » .

اقول : وهذا مما لم نجده في النصوص ولعله
قيس على مشاهرة ومياومة ومسافهة وغيرها .

غير ان لغة هذا العصر توسعت في الانادة من
مادة « زمن ، زمان » فصاغت « تزامن » فيقال :
« تزامنت الاحداث » اي وقعت في زمن واحد .

ثم بدا لاهل العلم اللغوي الحديث ان يقابلوا
كلمة Diachronique : بـ « التزامني »
او الزماني . وهذا يعني في علم اللغة الحديث ان

تدرس ظاهرة لغوية في خلال تطورها التاريخي ،
وهذا المنهج عندهم يقابل المنهج « الأنفي »
"Synchronique"

(١١) سيمس :

لعل الصحفيين اجرا الناس على توليد
الجديد في اللغة يقدفون به ، حتى اذا غير زمن
على ذلك وتداوله غير واحد من هؤلاء استقر مادة
جديدة في الكلم الجديد الذي من حقه ان يشير
اليه المعجم الجديد .

انهم يقولون : « ان الجيش غير سيمس » في
الكلام على قطر من الاقطار . وهذا يعني ان الجيش
غير منحاز الى مذهب سياسي بعينه فهو منحرف
الى اختصاصه العسكري وواجباته المعروفة .

ومن غير شك ان هذه الجراة الصحفية
متأينة من انهم عرفوا ان اللغات الغربية سائرة
في هذا الطريق وان كلمة *Politique* التي
تعني « سياسة » في الفرنسية يستفاد منها في
صوغ الفعل *Politiser* اي صار ذالون
وصفة سياسية .

وعلى هذا جرى العرب في صوغ « سيمس »
لصيورة الفرد او الشيء سياسيا .

أقول : مازالت الكلمة جديدة ولدتها الترجمة دون النظر في أن العربية لم تعرف هذا التوليد في هذه الكلمة ولكن ما أراه الصحفيون الجريئون قد سار وماهي إلا برهة حتى تكون هذه الكلمة قـا. استقرت في مكانها من العربية المعاصرة .

(١٢) شجب :

يرد هذا الفعل في العربية المعاصرة ولاسيما فيما يكتبه السياسيون والصحفيون ومايقرب من هؤلاء من أصحاب العلوم الاجتماعية فيقولون مثلاً : « شجبت الصحافة العربية موضوع التأييد الأمريكي لاسرائيل » .

والمراد : أنها استنكرت التأييد الأمريكي لاسرائيل في موضوع من الموضوعات ، ورفضت التأييد بل قاومته وردت عليه بما تملك من وسائل .

وهذا معنى جديد لم يرد في العربية القديمة في اساليب الكتاب الذين حفظت مصادرها ما حرروا من مواد انشائية .

لقد استعمل المتقدمون الفعل « شجب » بمعنى حزن أو هلك ، وقد ورد شجب يشجب « بفتح الجيم في الماضي وضمه في المضارع » والمصدر

« الشجوب » كما ورد « شجب » بكر الجيسم
في الماضي وفتح في المضارع « ومصدره « الشجب »
(بفتحين) مثل الفرح ، فهو شاجب وشجب .

وليس في هذه المعاني شيء يقرب مما نحن
فيه من الاستعمال الحديث لهذا الفعل .

اقول : قد يكون استعمال الفعل « شجب »
بمعنى « استنكر » في عصرنا آتيا من العربية
النصرانية ، فقد ورد ما يشبه هذا الاستعمال
في نصوص « العهد القديم » . ولعل هذا من جملة
الالفاظ التي تأثرت بها العربية على هذا النحو .

(١٢) تصفية :

وهذا من الكلم الجديد الذي ابتعد عن
معناه واكتسب معنى جديدا في اللغة المعاصرة ،
يقال : « تميل الجهات الاستعمارية الى تصفية
القضية الوطنية للشعب الفلسطيني » . والمراد
الى طمس ومحو القضية الفلسطينية . وليس
معنى « التصفية » في العربية شيئا من هذا بل
انها تفيد جعل الشيء كالماء والموانع الاخرى
صائبا .

ومن غير شك ان هذا الذي حدث في اللغة
المعاصرة من ترجمة الفعل الفرنسي

Liquider

ومعناه «صفي» ولكن هذا الفعل في الفرنسية يستعمل حقيقة ويستعمل مجازاً ، واستعماله المجازي يفيد الالغاء والطمس ونحوهما .

(١٤) صمود :

من الغريب ان تنال كلمة الحظوة لدى الناس في كلامهم ومخاطباتهم وكتاباتهم فتتقدم على غيرها من الكلمات مما يؤدي معناها . ومن هذه الكلمات كلمة « الصمود » ويريدون بها الثبات على موقف معين والالتزام به مهما كانت الصعوبات والعوائق في سبيل ذلك .

يقال : شعب صامد . ويقال : ضرب الشعب الفلسطيني أروع مثل في « الصمود » .

ولو تبينت هذه الكلمة في العربية الفصيحة لوجدتها جديدة ليس لها مكان في كتب اللغة ومصادرها المانورة . نجد في كتب اللغة ان :

صمد يصمد صمداً بمعنى قصد . والصمد بالتحريك : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه امر ، وقيل : الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد ، قال :

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد
بهمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

من صفات الله تعالى . والصمد السيد الذي
ينتهي إليه الؤدد .

غير أن اللغة المعاصرة حين أقبلت على هذه
الكلمة واستعملتها اعتمدت على شيء في معاني هذه
الكلمة ذكرته كتب اللغة . أن « الصمد » هو الصلب
الذي ليس فيه خور . وعلى هذا يكون « الصمود »
في استعماله الحديث في اللغة المعاصرة شيئاً له
ما يسوغه . وإلى هذا امتد مجمع اللغة العربية
في القاهرة فآثر « الصمود » في معناه الذي اشرنا
إليه مع أنه بناء لم يرد في مادة « صمد » على
« فصول » إذ المصدر منه « صمد » أي « فعل » .

ومما يقوي رأي هؤلاء المنساحين ما ورد
في حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل :
« فصمدت له حتى أمكنني منه غرة » أي
وئبت له وقصدته وانتظرت غفلته .

وفي حديث علي (ع) : « فصمدا صمدا
حتى ينجلي لكم عمود الحق » .

(١٥) صوب (١) :

جاء في اللغة المعاصرة ان الفعل « صوب »
يعنى اصلح الخطأ أو صححه . يقال في الكتب التي
تطبع وتشر في عصرنا « تصويبات الأخطاء » أي
اصلاحها وتصحيحها بيانا لما يقع فيها من خطأ
تنشر به مجموعة في آخر الكتاب .

وعلى هذا أجرى المعجم الوسيط لمجمع اللغة
العربية في القاهرة نجاء فيه :

وقولهم : « صوب الخطأ بمعنى صححه
خطأ » .

اقول : لن خلت العربية الفصحى في
معجماتها ومصادرها من هذا المعنى ان ذلك لا يمنع
أصحاب المعجم الوسيط ان يقرؤا هذا الاستعمال
الذي درج عليه أهل عصرنا وذلك للقياس الذي
ترفضه العربية وتجري عليه فقد يؤخذ من المصادر

(١) فرات باخرة فصلا طريقا مفيدا عن استعمال « صوب »
والتنبيه على الخطأ في استعمال المعاصرين للاستناد
صحي البصام نشر في مجلة مجمع اللغة العربية في
الجزء الأول من المجلد الرابع والخمسين ص ١٧٣ وفيه
من النصوص المليدة ما يفنى كل مستفيد .

واسماء الاعيان افعالا تشير الى معناها او شيء يتصل بذلك . الم يقولوا من السواد والبياض سود وبيض كما قالوا من الفضة والحديد والخشب وغيرها : فضى وحدد وخشب للاعراب عما يتصل بهذه المواد من معان .

نعم لقد كان معنى « صوب » في نصيح العربية شيئا غير هذا . جاء في « لسان العرب » : « والصواب ضد الخطأ ، وصوبه : قال له أصبت ، وأصاب : جاء بالصواب » وفي المعجمات الأخرى مثل هذا .

وقد جاء في « الاغانى » في اخبار عروة بن حزام : « وعلم ان لا ينفعه قراءة ولا غيرها الا بالمال الذي يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما باليمن ، ف جاء الى عمه وامرته فاخبرهما بعزمه فصوباه ووعدها الا يحدثا حديثا حتى يعود » . ومثل هذا الاستعمال كثير رهين بالاستقراء .

(١٦) انصاع :

وهذا من الكلم الذي كان له في اللغة المعاصرة معنى غير معناه الذي نعرفه في معجمات العربية . يقال : « انصاع الخصم العنيد فصار يرى ما يراه اصحابه » . والمعنى خضع واستكان وتبع بعد طول عناد ولجاجة وخصومة .

وليس شيء من هذا نعرفه في نصيح العربية
نقد ورد في « اللسان » :

« وانصاع القوم » : ذهبوا سراعا . وانصاع
أي اتصل واجعا ومر مرعا . والمتصاع : المرد
والناكس ، وقال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشي وانكدت
يلحن لاياتلي المظلوب والطلب

وليس لنا نحن في عصرنا هذا ان نحمل
الاستعمال الشائع في لغتنا المعاصرة على الخطأ .
ولا اريد ان اعلق بمقالة الشيوع ولكني اقول :
ان هذا يحدث في لغات عدة وحدث مثله في تاريخ
العربية الطويل .

(١٧) مطبات :

هذه كلمة جديدة تعمر بها اللغة المعاصرة
في صيغة الجمع المؤنث : وكان المفرد « مطبة »
ليس بلدي فائدة . والمراد منها : المرتفعات قليلة
الارتفاع في الطويق أو الشارع التي تحدث عشرات
وسعوبات للمشاة أو اصحاب السيارات وغيرها .

هذه من غير شك كلمة جديدة أخذت من
نعل عامي دارج هو « طب » لحكاية ضرب من

الصوت يحدث مثلاً من وقوع حجر على حجر أو
خشب على خشب أو هذا على ذاك أو ما يشبه
ذلك كله من المواد .

وإذا عدنا إلى نصيح العربية لانجد ان الفعل
« طب » يتصرف إلى هذا النوع من حكاية الصوت ،
بل انه شيء آخر ينصرف إلى معان بعيدة عن
الصوت . ولم نجد ما يفيد الصوت إلا « الطبطبة » ،
وهو موت تلاطم الليل ، وقيل : هو موت الماء
إذا اضطرب واضطك ، عن ابن الأعرابي ،
وانشد :

كَأَن صَوْتَ الْمَاءِ فِي أَمْعَانِهَا

طَبْطَبَةُ الْمَيْثِ إِلَى جَوَانِهَا

أقول : ولنعُد إلى « الطببات » التي ولدت
على هذه الصيغة المجموعة من الدارج العامي
« طب » لتدل على المعنى الذي اشرنا إليه . غير
ان لشيوع هذه الكلمة استعيرت فاستعملت
مجازاً في مقام آخر هو المقالة الصحفية السياسية
فقال أحدهم :

« ولذلك وجب على الفلسطينيين في المنظمة أن
يستمرروا في العذر وأن يتأكدوا بأنه
ليس وراء هذه العمليات سوى « الطببات »

والمنزقات التي تستهدف إثارة الساحة
الفلسطينية » .

(١٨) تطبيع :

المعروف أن الوصف بـ « الطبيعي » و
« الطبيعية » اخذ عن طريق النسب الى « طبيعة »
فقالوا : « التاريخ الطبيعي » و « الاحوال
الطبيعية » . ثم تطور الزمن وجدت الحاجة الى
أن يستفاد من الوصف المنسوب « طبيعي » و
« طبيعية » في توليد نعل جديد لاتعرفه العربية
المعاصرة الا منذ امد قليل ، فرحنا نسمع في
نشرات الاخبار المذاعة وفي التلفزيون وفي الصحف
قولهم : أن مصر واسرائيل ماضيتان
في « تطبيع » العلاقات بينما « المراد : جعل
العلاقات طبيعية .

اقول لم يقدم هؤلاء على هذا المسمى الا
بعد أن راوا أن الاجانب ولا سيما الغربيين قد
صنعوا شيئا من هذا منذ زمان بعيد ، وانهم
اخذوا من كلمة « Nature » التي تعني
« طبيعة » فعلا بالمعنى نفسه هو « Normaliser »
وهكذا يكون التأثير باللغات الغربية فتنزود
العربية كل يوم بمادة جديدة قبل أن يتفطن لها
المنيون بتطور اللغة .

(١٩) تطويب :

وهذه كلمة ترد في كتابات اللبنانيين ولعل
المشاركة الآخرين والمغاربة لا يعرفونها ؛ فهي
كلمة لبنانية سورية ، وإذا شئنا التدقيق قلنا :
أنها كلمة نصرانية .

اقول : إن « التطويب » هنا بمعنى الرضا
التي توصلت إليها الهيئة الخاصة » .

اقول ان « التطويب » هنا بمعنى الرضا
والاستحسان والموافقة بل « المباركة » . أنها
في الأصل كلمة ذات دلالة دينية فالتطويب هو
التقديس والمباركة .

ولابد من التوسع قليلا في هذه الكلمة
لنقول أنها كلمة سامية مادتها « طوب » كما في
العبرانية والآرامية وغيرها من اللغات السامية .
وهي في العربية « طيب » كما هي المادة الشهيرة ،
وهي « طوب » كما في « طوبى » قال تعالى :
« طوبى لهم وحسن مآب » .

وقد بقيت هذه الكلمة السامية في الآرامية
اللبنانية فانتقلت منها الى العربية اللبنانية دارجة
وفصيحة .

(٢٠) اعتاب :

هذه كلمة جديدة صنعت على هذا الباء
بضم الباء وتشديد الواو فهي اما « فعللة » او
« فعولة » . وليس من صلة بين مادة « عيو »
وهذه الكلمة المولدة .

يقال : « انفجرت « عبوة » ناسقة في السوق
التركزي لمدينة القدس » .

اقول : ان هذا من الجديد الذي ينبغي
ان يضاف الى المعجم الجديد في اللغة العربية
العاصرة .

(٢١) عبوة :

هذا جمع جديد لكلمة « عتبة » . اقول :
ان جمع جديد واذا شئت قلت انه من الخطا
ان جديد وذلك لان كلمة « عتبة » تجمع على
« عتب » بفتحتين و « عتاب » جمعا مؤنثا .

ثم كان هذه الكلمة جمعت على طريقة العوام
بهذا الجمع معروف مشهور في العامية العراقية
وغيرها من الالسن الدارجة في المشرق .

يقال « ان البلاد على « اعتاب » انتخابات
جديدة » .

والاستعمال هنا على طريقة المجاز أي ان
البلاد قريبة من انتخابات جديدة ستجري .

(٢٢) عاش :

يقال : عاش الشعب المحنة التي مرت
بالبلاد « + والمراد ان الشعب قاسى وكابد من
المحنة ما قاسى وما كابد . وهذا استعمال جديد
وذلك لان الفعل « عاش » في العربية فعل قاصر
لا يتجاوز الفاعل الى المفعول ، في حين ان في
الاستعمال الجديد يكون الفعل متعديا الى
مفعوله . وهذا من غير شك من الترجمة الاجنبية
ولا سيما من الفرنسية . ان الفعل « *vivre* »
في الفرنسية يعني « عاش يعيش » يتعدى في
استعماله المجازي فيقال في الفرنسية :

Il vit l'épreuve

بمعنى : عاش المحنة ، فلما نقلت الى
العربية تحول الفعل العربي من لازم الى متعد
واستعمل استعمالا مجازيا نظير الفعل نفسه
في الفرنسية .

وقد تجاوز العربون في العربية هذا الامر
فزادوا الفعل همزة في اوله على « الفعل » ليشتموا

منه اسم مفعول مولد من فعل زيد خطأ فقالوا :
انواقع المعاش ، والصواب : المعيش .

(٢٣) فثُل :

وهذا من الكلم الجديد في استعماله والمراد
منه . انه يؤدي ما يؤديه الفعل « خاب » . يقال :

فلان فثُل في مساعيه ، او كانت نتيجة
« الفثُل » . وليس في العربية الفصيحة شيء
من هذا .

قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم » والفشل في الآية الكريمة الضعف
والتراخي والمبئن .

وفي كتب اللغة : « الفشل » بكر الفاء
الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا يكون
الاستعمال الحديث شيئا جديدا لابد ان ينسب
عنه .

(٢٤) كُرُس :

وهذا من الافعال الشهيرة المرونة فسي
العربية المعاصرة ، غير انه لا وجود له في العربية
الفصيحة . وفي كتب اللغة .

يقال : « فلان كرس جهوده كلها للقيام
بواجبه » والمراد صرف نفسه الى العمل وخص
جهده به ووقف نفسه عليه . والذي في نصيح
العربية ان « التكرس » هو التراكم .

وهذا المعنى الجديد قد اندس في العربية
المعاصرة استعارة من اللغة الآرامية السريانية
فالتكريس في هذه اللغة شيء من التقديس
والتعميد . ثم استعمله الكتبة النصارى في غير
هذا المعنى توسعا فشاع في العربية المعاصرة
شيوعا كبيرا .

ومن المفيد ان نعرض لشيء تاريخي في
العربية نلمح فيه الصلة بين هذه الكلمة
الآرامية وما يعاقلها في العربية مما استعمل
استعمالا خاصا . ومن الطبيعي ان نجد في اللغات
السامية ما يقابل كلمة اختصت بها إحدى هذه اللغات
وشاعت في حين ان الكلمات التي تقابلها في سائر
هذه اللغات لم يكتب لها الشبوع أو انها صارت
تستعمل فيها استعمالا خاصا . وهذه الكلمة
هي « الخرّس » و « الخراس » بضم الخاء في
الأولى وكسرها في الثانية وتعني طعام الولادة ،
ومنها « الخرسة » أيضا التي تطعمها النفاة
نفسها أو ما يصنع لها من فريقة ونحوها . ثم صار
الخرس الدعوة للولادة توسعا .

وفي الحديث في سفة التمر : « صمته
الصبي وخرسة مريم » .

اقول : لعل في هذا الطعام الذي تخصص به
النساء ثم الدعوة الى الولادة لونا دينيا او صبغة
دينية او انه رسم ديني يحمل معنى « المباركة » و
« التقديس » الذي يشبه التعميد .

(٢٥) لحس :

لقد اخذت الالن الدارجة تزحف على
الفصيحة وتحتل مكانا في كتابات اهل الصحف
وغيرهم .

ومن هذا استعمالهم الفعل « لحس »
استعمالا مجازيا لم تعرفه اللغة الفصيحة ، وهذا
من اللان الدارج اللبناني .

يقال في الصحف اللبنانية : « لحس اقواله
الاولى » والمراد انكرها وجهلها والفاها .

(٢٦) مغمغ :

وهذا مثال آخر من زحف العامية على
الفصيحة المعاصرة مما نجده في كتابات الصحفيين
اللبنانيين . ومما قرأت من هذا قول احدهم في
مطلة « الوطن العربي » :

« ان حكومة الرئيس كارتير تناور
و « تفمغ » اذا ما نصبت نيران الاسلحة الامريكية
على المدنيين المسالين في جنوب لبنان » .

والمراد انها « تفمغ » اي لا تبين بمعنى
« تجمجم » اي لا تفصح . ومن المعلوم ان
« التفمغة » هي الكلمة الفصيحة ، غير ان العامة
يلجأون الى طريقة القلب فيقولون « مفمغ » كما
يقال في عامية العراق « لاج » بمعنى « جال » و
« واسى » بمعنى « ساوى » وهذا كثير في الالسن
الدارجة .

(٢٧) ميثع :

وهذا ايضا من الكلم الجديد الذي تحفل به
الصحافة المعاصرة ، فيقال مثلاً :

« ان الحكومة ميثعت المطالب الوطنية » .
كما يقال : ان الموقف المانع للرئيس الامريكي... ويراد
بالعبارة الاولى : ان الحكومة قضت على المطالب
الوطنية والفتها بتدبير وحيلة .

كما يراد بالعبارة الثانية : ان الموقف غير
الواضح المتردد وغير الثابت للرئيس الامريكي ...
وهذا مالا نعرفه في اللغة الفصيحة .

جاء في « لسان العرب » : ماع الماء والدم
والشراب ونحوه يبيع ميعا أي جرى على وجه
الأرض جريا مبسطا في هنية . ومزيده أماع
أمنعه وليس ميفة « ميع » المضاعفة معرونة
مستعملة .

ويقال : ماع السمن يبيع أي ذاب ، ومنه
حديث ابن عمر : « أنه سئل عن فارة وقعت في
سمن فقال : أن كان مائعا فارقه ، وأن كان
جامدا فالق ما حوله » . قوله : أن كان مائعا
أي ذائبا .

هذا هو المعنى والدلالة في نصيح العربية
فمن أين جاء الاستعمال الجديد ؟

أقول : أنه ترجمة للفعل الفرسي ونظيره
الانكليزي Liquider وهو من Liquide
أي مائع وسائل . ولقد كان للمعاصرين وجهان
لترجمة هذه الكلمة الأعجمية فقد ترجمت إلى
صفى والمصدر تصفيه والمراد به طمس الشيء
ومحوه والقائده على سبيل المجاز في الفرنسية .
مع العلم أن معناه الحقيقي جعل الماء ونحوه
مافيا . ثم ترجمت الكلمة ترجمة أخرى فقالوا
« ميع » والمراد بها شيء يقرب من الطمس
والإلقاء والمحو .

وهكذا فان الاستعمال المجازي قد نقل الى العربية فكان مجازا جديدا بل قل انه استعمال جديد وان شئت مقياس الخطأ والصواب فهو خطأ على رأي طائفة من المعنيين بتاريخ العربية .

(٢٨) نجاحات :

كثرت جموع المصادر في العربية المعاصرة . ومن المعلوم ان المصدر حدث وهو اقرب الى المجردات ، وهو والفعل مادة واحدة فكيف يصار الى جمعه ؟ ان المفرد لا يجمع في العربية الا ان يكون متعددا وكونه متعددا موع لجمعه ، فاذا تحول هذا الحدث الى الاسم كان ذلك مسوغا لجمعه كقولنا فتح وفتوح ومنازعة ومنازعات . ولعل في قوله تعالى : « فيهن خيرات حسان » (١) وقوله تعالى : « فاستبقوا الخيرات » (٢) . وما يؤيد ما ذهب من ان المجرد او الحدث او المصدر ان انتقل الى الاسمية سهل جمعه .

غير ان « النجاحات » ونحوها في اللغة المعاصرة كانت بسبب الترجمة وان جاز لنا ان

(١) سورة الرحمن ٧٠ .

(٢) سورة المائدة ٨ .

نجرها مجرى المصادر التي جمعت في العربية
 الفصيحة كما اشرنا . ان « النجاحات » تقابل
 الكلمة الفرنسية او الانكليزية succès
 ان المترجم قد وجد الكلمة مجموعة في هاتين
 اللتين فلم يكن منه الا ان اجراها على الجمع
 في العربية .

اقول : وليس في جمع « نجاح » اي نسر
 لان المراد بـ « النجاح » و « النجاح » مجموعة
 لاعمال كانت نتائجها موفقة .

(٢٩) نشاطات ، أنشطة :

وهذا من الكلم الجديد في حالة جمعه .
 والمراد به ما يقابل الكلمة الاعجمية activités او
 activities وقد كنا نترجم هذه
 الكلمة الاعجمية بقولنا « فعاليات » ولا سيما في
 امراق ، ثم غلبت الترجمة الجديدة فكانت احيانا
 نشاطات وكانت احيانا اخرى أنشطة . وسبيل
 جمع « نشاط » سبيل سابقة « نجاح » .

(٣٠) نصب :

وهذا من الكلم العامي الذي وجد السبيل
 في اللغة المعاصرة ويراد به الخديعة والاحتيال .

يقال : « كثر أعمال النصب والاحتيال في العواصم الغربية » .

وليس في فصيح العربية شيء من هذا فقد جاء ان « النصب والنصب والنصب » (بفتح النون وضمها وأسكان الصاد أو بضمها) بمعنى البلاء والشر ، قال تعالى : « اني مني الشيطان بنصب » (وعذاب) (٢) .

(٣١) استهتر :

وهذا من الكلم الجديد الذي حفلت به اللغة المعاصرة . يقال مثلاً :

« استهتر فلان بالنظام والقانون » أي سخر منهما ولم يلتزم بحدودهما . ومن هنا كان « المستهتر » نعتاً غير مقبول ، فهو يعني المتاهل وغير الملتزم بالحدود والنظام والعرق والأخلاق وانواجب الديني .

وهذا معنى جديد لا نعرفه في العربية الفصيحة . ان الفعل في العربية الفصيحة يعني شيئاً يكاد يكون ضده . والمستهتر هو المولع وقد جاء في الحديث : سبق المفردون ، قالوا : وما

(٢) سورة ص ٤١ .

المفردون ؟ قال الذين اهتموا في ذكر الله ، وهم
المستهترون بالذكر والتسبيح .

ومما يجب ان يذكر ان الصيغة تحولت من
البناء للمجهول في العربية الفصحى الى البناء
للمعلوم في العربية المعاصرة .

(٢٢) هواية :

هذه كلمة جديدة اخذت على هيئة المصادر
الدالة على الحرنة كالصناعة والتجارة والحدادة .

والاصل مادة « هوي يهوى هوى » بمعنى
احب . والمراد بـ « الهواية » في اللغة المعاصرة
ان يكون لدى احدهم ميل الى عمل من الاعمال
يرغب فيه وينصرف اليه كان يهتم باقتناء الكتب
النادرة او الطيور الغريبة او الطوايع او الرسم
او الموسيقى او نحو ذلك .

ويسبب من هذا جمعت فقيل « هوايات »
وصاحبها « هاو » .

اقول : هي كلمة جديدة ، ولعل « الهاري »
مقابل لـ amateur ، في الفرنسية وربما
ويسبب من هذا جمعت فقيل « هوايات »
الترجمة ، ولم ينتظر المترجم ان العربية لا تجيز

اشتقاق « فاعل » من « هوي » بل يكون منها « فعل » اي « هو » مثل قرح وطرب .

(٣٣) تواجد :

هذه كلمة جديدة لا نعرفها في مادة « وجد » في العربية الفصيحة . يقال مثلاً :

« يتواجد الطلاب في المدرسة صباحاً ومساءً »
بمعنى يوجدون ويكونون فيها . وليس هذا الفعل بهذا البناء في العربية وإنما يوجد : وجدت لفلان اي حزبت له من الوجد وهو الحزن .

(٣٤) نوعية :

يراد بها التبيه والتبصر والتبصرة . وهذا معنى جديد . ان الذي نعرفه في فصيح العربية انهم قالوا : وعى الشيء يعيه وعياً وأوعاه بمعنى حفظه ونهجه وقبله .

وفي الحديث : نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، قرب مبلغ « وعى من سامع » .

ولم تجر العربية على صوغ الضاعف من هذا الفعل . ثم ان معنى « التبصر » للنوعية شيء جديد مما عرفتة اللغة المعاصرة .

وبعد فهذه طائفة من الكلم الجديد مما عدل
به عن حد العربية في الدلالة والأبنية وددت أن
أعرض لها لتكون نماذج مما يجب أن يشمل عليه
المعجم الجديد . وليس لنا أن نهرع إلى القول
بالتخطئة ومجانبة الصواب فليس ذلك بمسعف
لنا فيما نروم من سلامة العربية والحفاظ عليها
والعمل على انمائها .

الجديد والمعجم العربي الحديث

أعود ثانية لموضوع الجديد اللغوي الذي استحدث في العربية المعاصرة . غير أنني أقصر هذا الجديد في هذه المرة على الكلم الذي اخذ من العربية أو ولد فيها واعطى معنى جديداً اصطلاحياً . ولا ادخل في هذا الباب ! المصطلحات العلمية التي يخص العلوم وذلك لان هذه محتاجة الى معجمات خاصة بكل فرع من فروع العلم في عصرنا هذا أسوة بما درجت عليه الأمم المتقدمة . ولكنني اعرض للمصطلح العام الذي يخص عامة المثقفين والمتعلمين ولا يخص شعبة من شعب المعرفة بعينها .

ان الجديد اللغوي يدخل في باب التطور الذي تعرض له اللغات في كل عصر . ولا بد لنا من الوقوف على هذه الألوان الجديدة التي تندرج في حيز « التطور اللغوي » عملاً بالمنهج الوصفي الذي نأخذ به انفسنا ووفاء للتاريخ اللغوي .

ان علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها . وقد كان ذلك اثر الاهتمام البالغ بما دعاه « كرم » Grimm بالقوانين الصوتية ، فقد كان سائدا انها قوانين عامة شاملة تطبق على جميع اللغات وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الأصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في اعضاء النطق . وقد عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لايات مايعتور الأصوات من تغير اذا ما حدث اي تشويه في اعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي الى مايطرا على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع عرضت لشعوب مختلفة في تطویرها التاريخي على انهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير ان هذه التفسيرات المختلفة لا تسلم من العطن فيها ، فهي وان كانت وجهة فانها تفتقر دائما الى الاصلة والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على انها نظريات ثابتة .

وقد حلا لبعضهم ان يفر التطور الصوتي بقوانين « مندل » في الوراثة ، والرد على هذا

من الامور الهينة . وقد استعاروا طريقة « تشارلز دارون » العالم الانكليزي في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » .

قال « دارون » في كتابه « اصل الانواع »
The origin of species
 بمقالة
 تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد
 وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل
 وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار
 من يرثها من النسل نوعا مختلفا عما لم يرثها .

وقد طبق العالم الجيولوجي « ليل » هذه
 النظريات على اللغة فقرر :

« ان الانواع في الطبيعة : واللغات في التاريخ
 تتغير تبعا لنواميس متشابهة والعاملان
 انجوهريان في اللغات هما في كل الانواع : التغير
 والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانسواع
 يحصل كذلك في اللغات ايضا نتائج عظيمة لتجمع
 اسباب عديدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها
 كدخال عبارات اجنبية وكثرة الخطب والكنابات ؛

والاختراعات ، والاكتشافات ، وتعلم علوم جديدة
وتنازع الالفاظ الى غير ذلك مما يغير اللغة « (١) .

ثم جاء بعد ليل العالم اللغوي شليخسر
فنشر كتابه بعنوان « دارون وعلم اللغات » ، وقد
قرر فيه : « ان ميادى دارون تنطبق جميعها
على كيفية نمو اللغات ، فان جميع لغات أوربا
يكاد يكون لها اصل واحد هو اللغة الهندية
الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع اولا ثم تفرع
من هذه الفروع فروع أخرى .

على ان تفسير التطور اللغوي بهذه المحاولات
لم يكن الا مجرد آراء اخذ بها اللغويون في مطلع
هذا القرن ، وهي من غير شك محاولات لا تسلم
من النقد الذي وجه اليها .

غير انه من الثابت ان التطور اللغوي يحدث
في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها ، واعني
بذلك الالفاظ التي تبني منها اللغة . هذه الالفاظ

(١) من المقالة التالية من كتاب « فلسفة الشو والارتقاء »

شلي شميل (مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٠) ص

١٢٠ - ١٢١ .

يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات
 معنوية ذات ظلال دلالية
 Sémantique
 يقتضيها الزمان والمكان

وليست العربية يدعا بين اللغات ، ذلك
 ان اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة
 في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان
 ويؤثر فيها ، فتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل ،
 وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها
 الاستعمال من أصلها بعدا قليلا أو كثيرا .

وليست العربية بعيدة عن هذا الذي يطرا
 على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين
 ان يأخذوا انفسهم بالمنهج الوصفي ، فان كثيرا
 من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث ان
 « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من
 الدلالة التي انتهت اليها لفظة من الالفاظ وتركيب
 من التراكيب .

فلا بد ان يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية
 وبثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية
 واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة . ومن
 العجب ان المعجم العربي الحديث لم يول هذه

الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر اصحاب المعجمات الحديثة الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا ان يكون تقرر من هؤلاء ما زال يعد الجديد لمولد غير نصيح وانه خطأ وتجاوز على اللغة ، وان اقتضاء عصرنا وجري عليه الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص الموثقة . غير ان العربيين قد اخذوا باستعمال الجديد دون ان يكثرثوا الى ما يقوله طائفة من اللغويين من اصحاب الحفاظ بالخطا والتجاوز ، وقد عني الغربيون بهذه الناحية من تطور الالفاظ وكتبوا فيها وصنفوا مصنفات جادة تعد من الاعمال اللغوية المهمة (٢) .

واذا عدنا الى عربيتنا الفصيحة الحديثة وجدناها تزخر بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة ، وقد اخذت طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير

(٢) ومن هؤلاء A. Darmesttevs في كتابه « حياة الكلمات » *La vie des mots* . ومنهم Whiteney في كتابه « حياة اللغة » *La vie du langage* . ومنهم Richard Ogden

في كتابهما : « معنى المعنى » *The meaning of meaning* .

ان اللغويين ما زالوا مع ذلك مترددين في عد هذا الجديد من الفصح .

اقول : ان الواجب يقضي علينا ان نقس بهذا الجديد الذي درج عليه العربون في عصرنا مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة . وسأعرض لطائفة من هذه الالفاظ التي يروها عامة القراء في الصحف والمجلات والكتب والدراسات الحديثة . ولم اتوخ من ذكرها الا ان تكون امثلة على النهج الذي اشرت اليه من ذي قبل . وهذه اشتات جمعتها من هنا وهناك مما اشرت اليه من المصادر الحديثة . ومما هو جاء في اللغة الاقتصادية والسياسية دون ان يكون من المصطلح الضيق الذي يخص اهل الاختصاص الدقيقة .

لعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي ان تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه ، كان يكون للالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينظمها سفر خاص ، وهكذا في سائر الاختصاصات .

اقول : هذا صحيح جدا ، ولكنه لا يعني ان تكون طائفة من الجديد تخص المعجم اللغوي انعام الحديث لشيوعها وعمومها وانها مما يجب

ان يعرفه جمهرة القراء بله طائفة من اهـل
الاختصاص (٢) .

وها انا ذا اعرض لهذه الطائفة من الالفاظ :

١ - الارستقراطية :

كلمة من اصل اغريقي « aristos » وقد
عربت في العربية المعاصرة لتعني نظاما في الحكم
يعتمد على طبقة النبلاء . وقد توسع فيها في
العربية السائرة لتعني كل نظام منجب منسلط .
واليه ينسب فيقال حاكم ارستقراطي اي مشد .
والارستقراطية اضافة على انها نظام في الحكم
تعني نمط خاص في التفكير والسلوك .

وهذه الكلمة من الكلمات العالية التي
دخلت الى لغات العالم بآمره .

٢ - الاستراتيجية :

من المصطلحات العسكرية والسياسية في
عصرنا . وهي من اصل اغريقي هو strategos
وتعني الحاكم الرئيس في اتينا الاغريقية .

(٢) القل المعجم الوسيط الكثير من هذه الالفاظ الجديدة
كما القل غيرها . انظر مجلة الجمع العلمي العربي
(المجلدات الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والاربعون)
: نظرات في المعجم الوسيط لعبدان الخطيب .

والاستراتيجية تعني العلم أو الفن الذي يعنى موارد البلاد جميعها لتحقيق غايات الحرب
أما من ناحية أخرى فهي تعني القضاء على
اقتصاد العدو ومادياته ومعنوياته .

والموارد الاستراتيجية هي المواد الأولية
(الخام) التي تتصل بتنفيذ العمليات الحربية
وتساعد على كسب الحرب .

والمراكز الاستراتيجية هي المواقع ذات
الأهمية العسكرية .

٣ - الاشتراكية :

مذهب اقتصادي يقوم على إلغاء
الملكية الخاصة فتتولى الدولة ملكية الموارد
العامة ووسائل الإنتاج ويشعب مجموع هذا قوانين
خاصة وأنظمة خاصة تضمن التوزيع العادل
ومكافحة الاستغلال بضروبه كلها .

والكلمة ترجمة لـ Socialisme في
اللغات الغربية .

٤ - الاقتصاد

كلمة بل مصطلح لعلم واسع يشمل الصناعة
والزراعة ودراسة أحوالها . وهو يختلف باختلاف

انظمة الحكم السياسية فلاقتصاد الرأسمالي
غير الاقتصاد الاشتراكي ، واقتصاد البلاد النامية
غير اقتصاد البلاد المتطورة .

وهو ترجمة لكلمة *Economie* .

٥ - الانفعال والانفعالية :

وهو مصدر للفعل على سبيل المطاوعة فقالوا
فعلته فانفعل نظير قولك كثرته فانكسر .

ثم المصدر الصناعي « انفعالية » . وهذا
المصدر الآخر قد استفيد منه في توفير المصطلح
انعلمي نحو الكمية والنوعية والارجحية والنسبية
ونحوها .

لقد استفاد اهل علم النفس من مادة
« الانفعال » لتقابل *imotion* وكان هذا دأب
المصريين اما غيرهم من العرب كالعراقيين
والسوريين فقد ترجموا الكلمة الاعجمية بمولد
جديد هو « عاطفة » . وقد قبض للترجمة
المصرية أن تشيع وأن تتغلب كلمة « انفعال » .
على كلمة عاطفة .

ويراد بالانفعال والانفعالات جماع مواد هي
الحب والكره والبغض والغضب والحزن ونحو

ذلك . اما « الانفعالية » فهي مصدر مناعي صيغ من المصدر « انفعال » للأعراب عن حالة نفسية متصفة بصفة سلبية تثير الى شيء من عاطفة خاصة متصفة بالسلبية .

٦ - الانتهازية :

مصدر مناعي آخر لصدر اصيل هو « انتهاز » مصدر « انتهاز » بمعنى احتبل ونحو ذلك . فاذا قلت : « انتهازت الفرصة لاعمل كذا وكذا » لم تكن قد قصدت شيئا من نيز . واذا قلت : « وانتهاز الفرصة الملائمة شيء ضروري » لم تقصد النيز ايضا . اما اذا قلت : « فلان موصوف بـ « الانتهازية » او انتهازى » اردت نيزه بما يكره ، وانه يتصيد الظروف ليخص نفسه بشيء من المنفعة الخاصة . وهكذا احتملت الكلمة هذا المعنى السلبى المشين .

وليس من شك ان هذا التوليد كان بفعل ترجمة الكلمة الاعجمية الى العربية ، والكلمة هي opportunisme . والانتهازى opportuniste . ومن عجب ان الكلمتين الأعجميتين قد احتلنا هذا المعنى السلبى فى الفرنسية .

ولو عدنا الى العربية لآثرنا على كلمة
« انتهازي » ان نقول : « نهاز » او « نهزة » .

وصوغ المادة من الثلاثي ان وجد اولى
واحلى من صوغها من الرباعي .

٧ - الانهزامية :

مصدر صناعي يفيد التخاذل والانهزام ازاء
مشكلة من المشكلات فقد يتراجع احدهم امام حق
صريح خوفا وخشية والتماسا للنجاة والسلامة
كيفما تكون الحال . واذا وصف احدهم بصفة
« الانهزامي » كان ذلك نبزا له وتثريبا وهجاء .
وهذا المصدر الصناعي المحتمل لهذا المعنى السلبى
ترجمة للمصطلح الفرنسى مثلا : « défaitisme » .

٨ - الايجابية :

مصطلح من المصطلحات الفلسفية ، وقد
يتجاوز الفلسفة الى ميادين عامة اخرى . وهو
يعنى الاستجابة بصورة مثبتة لمسالة من المسائل
او موضوع من الموضوعات . وهو من المصطلحات
الحديثة التى تقابل مادة Affirmation .

٩ - الاوتوماتيكية :

مصدر صناعي معرب من « automatisme »
وبمعنى ذاتية الحركة اي ان الحركة تلقائية .

واستعماله في العربية لا يتعد عن هذا ، فإذا قيل :
 أن الجهاز الفلاني يعمل بصورة « اوتوماتيكية »
 فهم منه : أن يعمل تلقائيا من نفسه ، وليس من
 إنسان يعمل على أن يجعله متحركا يؤدي ما
 يؤديه .

وقد توسع في هذه الكلمة فيقال : أن فلانا
 يستجيب للنداء بصورة اوتوماتيكية ، أو « انه
 يعمل بصورة اوتوماتيكية قبل أن يوجه له الامر
 بالعمل » .

١٠ - البرولتارية :

كلمة فنية شيع في كتابة علماء الاجتماع
 المُمثّلين بدراسة الإنسان في المجتمع . وهذه الكلمة
 هي من الكلمة الأعجمية « prolétaire » ، وهو
 الكاسب رزقة من عمله ، ورجل كهذا واحد من
 طبقة من طبقات المجتمع ، وهذه الطبقة من الناس
 تدعى « prolétariat » . وقد وجد العربون
 اعرب ان من الخير ان تعرب الكلمة ولا تترجم .
 ومن غير شك ان الإبدال بالصوت P من الكلمة
 الأعجمية باء في الكلمة العربية ، شيء يدخل في
 حدود التعريب في العربية ، وذلك ان العربيين
 العرب جروا على اتباع هذا الأسلوب كلما وجدوا
 صوتا لا يدخل في عدة الأصوات العربية .

١١ - التاميم :

هو مصطلح جديد اكتسب الشيوع والنبات . وهو يقابل الكلمة الأعجمية « Nationalisation » .

وهذا المصطلح قد بني من مادة « الأمة » التي أريد لها أن تقابل « Nation » . ومن « الأمة » جاء « التاميم » فيقال : « تاميم الموارد الوطنية من أركان الاستقلال » .

١٢ - التبعية :

مصطلح يفصح عن حالة حكومة أو دولة أو هيئة ما تابعة في سلوكها وسياساتها لحكومة أخرى أو دولة أخرى أو شيء من هذا . وهذا من غير شك حال الحكومة الضعيفة الخائنة لمصالح شعبها فهي تؤثر مصلحة الأجنبي مثلا على مصلحة الوطن والأمة .

ان هذا من غير شك ترجمة للكلمة الأعجمية « dependency » .

لقد شاع مصطلح التبعية مصطلحا سياسيا في خطاب الرؤساء منذ سنوات عدة وعم استعماله صار معروفا جاريا في كتابات أهل الصحف وغيرهم .

١٣ - التخطيط :

هو من المصطلحات الشائعة لدى الاقتصاديين وعلماء الاجتماع وقد تجاوز التخطيط الميدان الاقتصادي والاجتماعي الى مبادىء اخرى في الحياة العامة . انك تقرا مثلا التخطيط التربوي ، والتخطيط العلمي ، والاول يعرض لشؤون التربية في المراحل الدراسية المختلفة ، اما الثاني فيعرض السياسة الدولية مثلا في نشر العلوم التطبيقية ، والتخطيط الزراعي والتخطيط الصناعي وغير ذلك .

ومن غير شك ان المصطلح ترجمة لـ
« Planification » .

١٤ - التصويت :

هو مصطلح جديد من المصطلحات السياسية وهو يعني ان يدلي احدهم برأيه في آخر فينتخبه لمهمة من المهمات نائبا او رئيسا او مديرا او نحو هذا . وهذا المصطلح ترجمة جديدة للكلمة « voter » اي اقترح وانتخب . والكلمة للاعجمية مأخوذة من كلمة الصوت la voix . وقد كانت الترجمة العربية موفقة كل التوفيق .

هذا ضرب من الكلم المعرب على طريقة
 الاقدمين ذلك الاصل الأعجمي هو « Technique »
 « تكنيك » لضرب من العلم الجديد التطبيقي
 والنظري المعتمد القائم على الحسابات الدقيقة .
 وقد تحول المعرب عن الكاف في الكلمة الأعجمية
 الى القاف ثم بنى المصطلح على المصدر الصناعي .
 وقد حسب قوم ان المعرب صاغ هذا المصطلح
 من كلمة « تقن » بكسر التاء او « تقن » بفتح
 فكرر ، ورجل « تقن » اي متقن للاشياء حاذق .
 وليس من صلة بين هذا المعنى ومعنى المصطلح
 الجديد .

١٦ - تكنولوجيا :

اقول كان « التقنية » المصطلح المعرب لم
 يثبت وجوده بسبب غلبة التكنولوجيا غلبة عالية .
 لقد احتفظت بها العربية بهيئتها الأعجمية لشيوعها ،
 ولذلك نسبوا اليها فقالوا « التكنولوجيا » وصفا
 للعلم و « التكنولوجيا » وصفا لنظرية او نحو
 ذلك .

١٧ - التكتيك :

هو العلم او الفن المختص بخوض معركة في البر والبحر والجو ، من حيث الدخول في المعركة وتنظيم القوات باستخدام مختلف انواع الاسلحة وتنفيذ حركات الهجوم والدفاع . ومن المهم معرفة ظروف الطرفين المتحاربين ولا سيما استخدام وسائل المباشرة وتركيز القوات وعلاقات الامن والقدرة الحركية .

و « التكتيك السياسي هو المشروع الذي يتخذه رجل السياسة لتحقيق غاياته .

والاستراتيجية اوسع من التكتيك في الزمان والمكان ، ذلك ان التكتيك يقتصر على خوض معركة بعينها .

١٨ - الجمهورية :

مصطلح اوشك ان يكون قديما بالنسبة الى الجديد الوافد من المصطلح العلمي . انه منسوب الى « الجمهور » والجمهور في العربية مجتمع كل شيء ، ومن الناس جلهم . وقد اريد بهذا المصطلح نظام سياسي من الحكم ضد الملكية يقابل في اللغات الغربية « Republique » .

١٩ - الحزبية والحزب :

مصطلح سياسي يعني أسلوب الانحياز الى حزب معين اي جماعة سياسية معينة لها نظامها الخاص في الفكر والتطبيق . والحزب في اصل اللغة الجماعة من الناس ثم تطور الى ان يكون جماعة سياسية خاصة .

٢٠ - الدبلوماسية والدبلوماسي

الدبلوماسية مصطلح سياسي ينتسب اليه الدبلوماسي وهو الموظف العامل في التمثيل الخارجي لحكومة من الحكومات كان يكون قائما بالاعمال او وزيرا مفوضا او سفيرا يمثل كل منهم بلده في قطر آخر على سبيل التبادل . اي ان بين هذا القطر والقطر الآخر تمثيل تبادلي لكل منهما في البلد الآخر . وهذا المصطلح تعريب للمصطلح الغربي « Diplomatic »

٢١ - الديمقراطية :

مصطلح معرب للمصطلح الغربي Démocratie ويعني حكومة الشعب . وهو مبني على « demo » بمعنى الشعب في اليونانية .

٢٢ - ديناميكية :

مصطلح معرب للمصطلح الغربي
 Dynamisme وهو العلم الذي لا يقر
 الا بتجمع القوى . وهو كذلك يعني النظرية
 القائلة بعدم اختلاف في طبيعة الامرين النفس
 والجسم . وهو يعني في اللغة المألوفة العامة
 القوة والحبوية .

٢٣ - الذاتية :

مصطلح على طريقة المصدر العناني بني
 على كلمة « الذات » . وذات الانسان نفسه
 وشخصه ومادته . فالذاتية تعني الشخصية
 حينا وما يدعى بـ « الانانية » حينا آخر فكان
 الذاتية حال من هو متعلق بذاته مكبر لها .

٢٤ - الراديكالية :

مصطلح معرب يقابل في اللغات الغربية
 Radicalisme وهو رأي بل مذهب
 في السبابة لمن هو « راديكالي » ، ويعني السياسي
 العنيد الذي لا يتأهل ولا ينزل عن رأيه .

٢٥ - الرجعية والرجعي :

مصدر صناعي من « الرجوع » والرجوع والرجوع مصدر رجع . وقد أريد بالرجعية ان تكون مقابلة للمصطلح الاجنبي Réaction وهذا المصطلح الاجنبي في اصله رسم يقابل الرجوع والرجوع في العربية بمعناه الحقيقي . ولكن الكلمة الاجنبية عدل بها نحو الاستعمال المجازي فكانت مصطلحا . ويراد بها التخلف والحفاظ على القديم السخيف غير النافع والتمسك بما في المثالية من اوهام وخرافات . وهي من الناحية السياسية تعني التمسك بالقيم القديمة الاستعمارية وعدم الاستجابة لمتطلبات الزمن . والنسبة اليها « رجعي » Réactionnaire ، اي المتصف بالصفات المتقدمة التي اشرنا اليها .

٢٦ - السطحي والسطحية :

نعت جديد لمن لم ينصف بعمق التفكير وامالته ، ولم يتصرف بغير حكمة ولدبر ، وهو من الكلمة الاجنبية Superficiel . وهذا الجديد مما اضافته اللغة المترجمة الى العربية .

٢٧ - السلبية :

مصطلح جديد يفيد النفي بل قل انه يعني في احيان كثيرة عدم الاستجابة استجابة مثبتة ، او قل انه رد فعل معاكس بل مضاد لما يجب ان يكون . والسلبية فكر وتطبيق عملي . ومجالات استعمال هذا المصطلح كثيرة فقد يكون مصطلحا فلسفيا كما يكون مصطلحا شائعا يسمع في الحديث اليومي .

٢٨ - الشخصية :

بمصدر صناعي ولد من كلمة « شخص » ودلالة الشخص معروفة وهو ما يخص للناظر من ائان وغيره . والشخصية اما ان تكون مقابلا لـ « Personnalité » وهي حالة « الشخص » ويراد بها الانان . واما ان تكون فلسفة فردية واقعية فتكون مقابلا لـ « Personalisme » .

٢٩ - الشيوعية :

مذهب اقتصادي معروف يقوم على فلسفة الماركسية اللينينية ، ولها تطبيقات عملية اقتصادية وبني المصطلح على المصدر اللغوي شيوع . وأريد ان يقابل « Communisme » .

٣٠ - الطليمي :

وصف جديد لكثير من الموصوفات . يقال مثلا : الدور الطليمي ، والحزب الطليمي ونحو ذلك . واحسب ان ذلك ترجمة لقول الفرنسيين مثلا Avant-Gard . وهو من المصطلحات العسكرية ويعني في العربية طليعة او قادمة او مقدمة . ولكن الكلمة ذات اللون العسكري الحربي قد تستعار عند الفرنسيين انفسهم الى غير الموضوعات الحربية العسكرية فتدخل في الفاظ الحياة العامة فيوصف بها وان كانت غير نعت .

٣١ - العبقرية :

مصدر صناعي بني على « العبقرى » والسبقري ينصرف الى معان كثيرة منها الرجل العظيم ذي القدرة العالية والكفاية .

٣٢ - العشوائية :

مصطلح جديد يعني ان يكون الامر او الحال كيفما اتفق نحو قولهم : « لقد تم جمع المعلومات بطريقة عشوائية » وهذا يعني ان الجمع لم يخضع لنظام وترتيب وتفكير .

وقد بني هذا المصدر الصناعي على كلمة
 « عشواء » وهذه مؤنث « أعشى » ودلالة العشو
 معروفة وهي عدم القدرة على الإبصار ليلا .

قد تقول ولم بني المصدر الصناعي على
 الماؤنث « عشواء » وليس على المذكر « أعشى » .
 أقول : من غير شك أن بيت الشاعر الجاهلي
 زهير الذي يقول فيه :

رايت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته ومن يخطيء يعمر فيهرم

أي أن النافذة « العشواء » لا تبصر فتخطئ
 في تناولها الغذاء فقد تخطئ الجيد كما تخطئ
 الرديء . وأصبح البيت مثلا كقولهم : « حاطب
 ليل » .

٢٢ - العفوية :

مصدر صناعي اتخذ معنى إن يأتي الشيء
 بداهة ومن دون تفكير وببراءة فيقال مثلا : إن
 جواب الرجل كان عفوية . أي أنه أجاب ببراءة
 وسداجة ومن دون أعمال فكر ، وكانهم لحوا
 هذا من قولهم : أجاب عفواً خاطر . ثم أنها
 تقابل أحيانا في الفرنسية Naïveté .

٢٤ - العميل والعمالة :

العميل وجميعه عملاء ، من الفاظ التجارة والاقتصاد في عصرنا . وقد ولدوا من هذه المادة مصدرا يعني في اللغة الاقتصادية تنظيم العمل والقيام بشؤونه هو « العمالة » يلفظونها بفتح العين . والعملاء من يتعامل معهم التاجر أو صاحب البضاعة يشترون منه أو يبيعون اليه . وهي تقابل « الحرفاء » في اللغة الفصيحة ، وهذه الكلمة الأخيرة ما زالت معروفة في افطار المغرب العربي ولا سيما في تونس . ويقابلها أيضا في المشرق « الزبائن » جمع « زبون » وقد ذكر اللغويون المتقدمون انها « مولدة » . ومن المفيد ان نشير الى ان « العميل » و « العملاء » و « العمالة » قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة .

ان « العميل » يقابل Agente وهذا قد تجاوزت الاقتصاد الى السياسة . تجسية أو نحو ذلك يقال : هو عميل استعماري ، مثلا .

٢٥ - الفوضوية :

مذهب سياسي يقضي الا يكون الفرد خاضعا لسلطة حكومية تضبطه وتقيده . وهذا يقابل في الفرنسية مثلا Anarchie .

٢٦ - القابلية :

مصدر صناعي اقيم على اسم الفاعل
 ((قابل)) : ويريدون به القدرة او القدرة او الجدارة
 او الاستعداد الفطري او المكتسب للقيام بعمل من
 الاعمال . وهي من هنا تقابل ما يأتى
 Competence , Capacité , Aptitude
 ... Contenance

٢٧ - القطاع :

كلمة او مصطلح كثير التداول في ايامنا
 ولا سيما البلدان ذات الاقتصاد الموجه ، فهناك
 القطاع العام والقطاع الخاص . والقطاع العام
 يراد به الحكومة . والقطاع الخاص يعنى اهل الاقتصاد
 غير الحكوميين .

٢٨ - القومية :

مصدر صناعي مشهور معروف بني على
 كلمة ((القوم)) . والقوم من الكلمات غير المحددة
 في كتب العربية . وارىد بهذا المصطلح ان يقابل
 Nationalisme .

٢٩ - الليبرالية :

مذهب في السياسة والاقتصاد يقضى بالحرية
 في المشاريع والاعمال . وهو من هنا يناوئ

الاشتراكية ويقادها . وهو معطّاح معـرب
للمصطلح الأعجمي « Liberalisme » .

١٠ - المادية :

مذهب فلسفي اقتصادي يقوم على احتساب
المادة ويمتبرها أساسا للفكر وأنها من هنا فـد
المالية والفكر الديني . وهي تقابل Materialisme .

١١ - مؤامرة ، تأمر :

كثر استعمال هذه الكلمة في معناها الذي نعرفه
في عصرنا هذا . يقال مثلا : « حدثت مؤامرة في
نيجيريا فاطاحت برئيس الجمهورية واستبدل به
نظام عسكري دكتاتوري » . وعلى هذا يكون
المعنى المراد الفتنة والتدبير المحكم للوصول الى
النتيجة المذكورة . وهذا معنى جديد لم يرد قبل
هذا العصر في كتابات المتقدمين . ان « المؤامرة »
في فصح العربية هي المشاورة ، وفي الحديث :
« أمروا النساء في انفسهن اي شاوروهن في
تزوجهن » . ومن هنا يتبين ان « المؤامرة »
والانتمار المشاورة ، وكذلك « التأمر » على وزن
التفاعل .

ومن المفيد أن نشير إلى أن التآمر في لغة هذا العصر تعني التدبير والتفكير الذي يؤدي إلى مؤامرة وهي الفتنة كما بينا .

ويبدو أن كلمة « مؤتمر » ما زالت محتقظة بالمعنى الأول القديم للائتمار وهو التشاور .

٤٢ - المثالية :

مصطلح فلسفي معرب أخذ من « مثال » على طريقة المصدر العناني . وهذا المصطلح يقابل *Ideallisme* في اللغات الأوروبية . ومن غير شك أنه تقيض المادية فالنظرية المثالية تعني بالأفكار المجردة ولا تتخذ المادة أساساً تنطلق منها . ويدخل في هذا قولهم : « المثل الأعلى » *Ideal* للاعتراف عن الفكرة المجردة العالية التي لا يدركها إلا القليلون .

٤٣ - المعطيات :

مادة جديدة شاعت في كتابات المعاصرين في السنوات الأخيرة . وهي تقابل *Données* الفرنسية أو قل أنها ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وإن كانت متصلة بـ « العطاء » من حيث الأصل اللغوي ، بعيدة عن مدلول العطاء .

انها تعني في الفرنسية المعلومات او الافكار الثابتة التي تنجم عن قضية من القضايا ، والقارئ العربي لا يعرف الفرنسية او اية لغة غربية اخرى لا يدرك « المعطيات » ادراكا واضحا ، وذلك لان مادة « اعطى » في العربية لا يعرض لها التوسع والمجاز على هذا النحو . وقد نجم عن ذلك اننا ابتكرنا مادة جديدة ومعنى جديدا لم يعرفنا في العربية .

ثم ان « المعطيات » ليست من المواد التي تفتقر اليها العربية اذا كانت بهذا المعنى المشار اليه فهي لا تدخل في حيز المصطلحات العلمية التي لا بد منها . ومن الممكن استعارة كلمة اخرى غير المعطيات لما يقابل الكلمة الفرنسية *Donnée* مما يدركه عامة القراء .

ومن المفيد ان نذكر بعبارة معجم لاروس الصغير في شرح هذه الكلمة :

Point incontestable ou admis comme tel,
Idée fondamentale dans un ouvrage d'esprit.

٤٤ - الملكية :

مصدر صناعي من « الملك » للاعراب عن النظام السياسي المعروف الذي يحكم فيه قطرا

من الانظار ملك يرثه كبير ابنائه بعده أو أحد أفراد أسرته .

٥ - المناورة :

كلمة معروفة أو مصطلح مشهور في لغة الجيش يقال : « قام جماعة من الجيش أو فوج منه بمناورة حربية » . أي بعمليات حربية بغية التمرين والتدريب . ثم تجاوز المصطلح لفظة انماكر الى لغة السياسة يقال : « هذه المناورة سياسية » بمعنى تدبير خاص سياسي . وقد اجاز مجمع اللغة العربية هذا المصطلح باستعماله العسكري والسياسي في دورته الخامسة والاربعين .

اقول : ان المصطلح جاء من اللغات الاوربية ومنها الفرنسية *Manoeuvre* والاصل فيه العمل اليدوي ، ثم تحول في الفرنسية هذا التحول فاستمر وعربه العرب منذ سنين طويلة قبل ان يلتفت اليه المجمع المصري .

٦ - الميتافيزيقية :

نظرية في الفلسفة تتصل بمعرفة الاسباب والمبادئ وتعنى بالنظر الى ما بعد الطبيعة . وهي نظرية في المعرفة المجردة . وهو مصطلح معرب .

٤٧ - الميكانيك :

فرع من الهندسة الحديثة يعنى بدراسة علم الميكانيكا ونظرياته تقوم على قوانين طبيعية ورياضية معقدة . وهو مصطلح معرب .

٤٨ - المواطنة والمواطن :

مصطلح جديد بني على كلمة « الوطن » والمواطنة تعني ان يكون الانسان مواطنا لآخرين في وطنه . وكان المصطلح يقابل Cletizen chip في الانكليزية . وهو مصطلح جديد لان العربية القديمة قد خلت من بناء « واطن » الرباعي . ومن المعيدان نشر الى ان المحدثين قد صاغوا «الوطنية» معددا اخر للاعراب عن التعلق بالوطن والانتساب اليه والاتصاف بصفاته القومية .

٤٩ - النسبية :

نظرية جاء بها العالم الفيزياوي الالماني البرث انشتاين تتعلق بفرع من فروع الفيزياء المعقدة . وهو مصطلح بني على المصدر الصناعي .

٥٠ - النظام :

مصدر للفعل « نظم » . ومعنى النظام معروف فهو التقى والاتاق واللك الذي ننظم به حبات العقود ونحو ذلك .

وقد استعير آخرًا ليؤدي معنى Regime بمعناه المجازي أي نظام في السياسة ، ولكن هذا النظام قد تحمل معنى سلبيا في أنه نظام خاص قائم على الحكم الفردي غير الديمقراطي ، ومن هنا يأتي النظر إليه بشيء من الريبة .

٥١ - نعوت خاصة :

ويجدر بنا أن نلحق بهذه النعوت الخاصة نعوتاً عربية مشهورة استخدمت استخداماً حديثاً غير معروف في العربية القديمة . ومن ذلك قولهم :
تصرف جبان ومشروع جريء وعمل
شجاع وميزانية فقيرة وانجاز متواضع
ومن المعلوم أن الموصوفات هذه من
غير المائل ، وأن النعوت نعوت للعقلاء فيقال رجل
جبان ورجل جريء وشجاع ورجل فقير ومتواضع .
وانتقالها إلى غير العقلاء شيء جديد لم نألفه
إلا في العربية المعاصرة منذ سنوات قليلة . ومن
غير شك أن هذا قد تم نتيجة الترجمة من اللغات
الأوروبية .

كلمة أخيرة :

وبعد فهذه طائفة من المواد الجديدة التي يدخل معظمها في باب المصطلح الفني بتي بعضها بعادة عربية وعرب الكثير منها تعريبا للمصطلح الاجنبي . ولاريد في هذا المعجم الصغر استيفاء فبني وذلك مسافة بعيدة وانما اردت ان اسجل طائفة من الكلم الجديد الذي يخلو منه المعجم الجديد الذي لما نباشر في وضعه وتصنيفه .

وكتب بالعربية النصارى ايضا حين ترجموا الفلسفة اليونانية وسائر مبتدعات الفكر الاغريقي الى اللغة الارامية السريانية . لقد وجد هؤلاء ان اللغة السريانية لا يمكن ان تستوعب هذه المباحث الدقيقة فعمدوا الى نقلها الى العربية .

ومن الغريب ان كثيرا من المباحث الاغريقية ضاعت اصولها الاغريقية وترجماتها السريانية ، واحتفظت بها العربية ، فكانت الاولى التي انتشرت منها الى الثقافات الاخرى . ان التجربة الاولى في انتقال العربية من لغة غنائية أدبية الى لغة فنية تستوعب الكثير من مطالب الحضارة ، وسأذهب في هذه اللغة العربية لابن قدرتها واستيعابها لمطالب الحضارة .

يخيل للدارسين ان المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمع بدوي ، ومعنى هذا ان البداوة طابع واضح كل الوضوح . لا انكر ان تكون قبل الاسلام بداوة كما لا انكر ان تكون بداوة في العصور الاسلامية ، ولكنى انكر الا تكون حضارة مزدهرة قبل الاسلام الى جانب المظاهر البدوية . لقد اثبتت التنقيبات الأثرية في شمالي جزيرة العرب ان هناك مجتمعات بشرية متحضرة كشفت عنها النقوش في مدائن صالح وفي جهات أخرى في شمالي الحجاز فكانت دولة اللحيانيين ودولة القتبانيين ودولة الثموديين .

وفي هذه النقوش العربية القديمة اشارات واضحة الى ان هذه المجتمعات العربية القديمة ذات الاصول اليمنية متحضرة ، وانها ادركت مستوى جيدا في السلم الحضاري ، فقد خلفت ادبا يعبر عن فكر متقدم في العبادات والمعاملات ، وخلفت فنا ، وكان للايجدية في هذه النقوش احكام وضبط .

ثم ماذا نجد في المجتمعات الأخرى التي سبقت الاسلام في شبه الجزيرة العربية ؟

اننا نجد في جنوبي بلاد العرب مجتمعات متحضرة اصاب من الحضارة قدرا كبيرا ،

نكانت دويلات اليمن ذات الحضارة المزدهرة
لقد كشفت النقوش التي كانت في اليمن أن
مجاميع بشرية قد رفعت راية الحضارة القديمة
في هذه البلاد ، فكان فكر عربي أصيل أدباً
وفناً . ولو أن تنقيبات أجريت في شرقي بلاد العرب
وفي بقاع أخرى منها لانت بنتائج مفيدة تفصح عن
رفي حضارة عربية قديمة .

أقول : ان العرب قبل الاسلام ورثة حضارة
عريقة فقد كان هذه الديار العربية موطن حضارات
تسم بالفكر النير والاصالة العريقة . ان البابليين
والاشوريين وغيرهم في بلاد ما بين النهرين كانوا
اصحاب حضارة مزدهرة ، فيها علم وأدب وفن .
والانار المكتشفة في ديارهم دليل على ان تلك
اللغات السامية التي لا تبعد عن العربية كثيراً مادة
استطاع الانسان القديم ان يعبر بها عن فكر
متقدم . ونستطيع ان نلمح شيئاً من ذلك في كثير
من بقاع البلاد التي عمرها العرب واستوطنتها
منذ اقدم العصور .

ومن اجل ذلك فلم يكن القول بـ « البداوة »
قولاً محكماً ، ذلك اننا واجدون قبيل الاسلام ادباً
عالياً . ان هذا الادب من الناحية الفنية دليل
كاف على ان العربية لغة عامرة بعيدة عن ان تكون
بدائية .

ان الباحث ليجد في نصوص الادب الجاهلي لغة عالية تكشف عن فكر منظم ، فانت تجد نسي مطولة زهير بن ابي سلمى كما تجد في شعر ليد مثلا افكارا سامية تتحل بالفلسفة الاخلاقية وبالسلوك الانساني . وانت تدرك ان الشاعر الجاهلي قد ادرك في عقيدته شيئا مما اوصت به الاديان والنظم الاجتماعية من افكار . ومن الطبيعي ان تكون هذه النصوص الجاهلية نسي مستوى عال من حيث التطور التاريخي بحيث كان في طوق العربية ان تعبر عن تلك الافكار والمثل العليا . ثم ان تلك النصوص قد ادركت من سمو الشكل قدرا عاليا ، فهي موزونة توفر فيها الاداء النغمي الموسيقي على نحو لم يتوفر في كثير من اللغات .

لقد انفردت العربية من بين اللغات السامية بانها اشتملت على نظام موسيقي لا نجد له مثيلا بين هذه اللغات . ومن هنا تهيأ للعربية الجاهلية في هذه النصوص الادبية ان تشتمل على ما يسمى في عصرنا في لغة النقد الحديث « المضمون » العالي و « الشكل » الفني القديم .

وحسبك ان تعلم ان العبرانيين ومن خلفهم من الاراميين قد اخدوا ما عند العرب من الاوزان . ولما جاء

الإسلام ونطق الوحي بالكتاب الكريم اتيح لهذه اللغة ان تنتقل انتقالة جديدة انتهت فيها الى شيء جديد وفكر جديد وبيان معجز .

ومن هنا كانت مناهج الفكر الاسلامي ، بل الحضارة الاسلامية . ولقد اتيح لهذه اللغة أيضا ان تشتمل على مجازات جديدة واسلوب جديد ، فاقبل عليها المسلمون باحثين ومستنبطين ، فكان سؤال وكان استفهام ، ثم كان ان اسنقر كل باحث على شيء يراد ، مستندا الى ما اثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قول او عمل . وبظهور الاسلام وانتشاره شرقا وغربا اندفع المسلمون انى هذه المصادر العلمية الجديدة يقرؤون ما فيها ويفيدون منه . وكان لهم مما افادوه من هذا العلم الجديد الذي وجدوه في البلاد التي انتشر فيها الاسلام ، ومما توفر لديهم من علم الكتاب الكريم والسنة الشريفة زاد واوفر من العلم والمعرفة انصب كله في مادة العلوم الاسلامية فكانت ثروة علمية اسلامية اكتسبت الطابع « الاصيل » .

ولقد تهيأ للغة العربية ان تكون لغة العلم طوال عصور عدة . وكان لها من موادها المختلفة ، وابنتها الكثيرة خير وسيلة لتوفير المصطلحات .

ثم جاء عصر اتصال الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى ، وذلك في خلال القرن الثاني الهجري والقرون التي تلته . ولم تجابه العربية صعوبة كبيرة بسبب هذا الاتصال الحضاري ، وذلك لأن القوم كانوا يدركون أن في لغتهم ما يعين على تدليل هذه العقبة الجديدة ، وعلى مجابهة هذه المواد الوافدة ، فحققوا ما كانوا يحبون إليه . واستطيع أن أقول : أن في العربية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ثروة حضارية يعرفها مختلف الدارسين في العلوم التي كانت مادة درسم القديم . وقد تجاوزت هذه القدرة حيز العلوم إلى حيز المهن والحرف ، فقد اشتملت على ذخيرة لغوية تخص كل باب من أبواب الحياة العملية . وهذا يعني أن هذه اللغة صارت لغة العلم والعمل ، فهي سلوك قائم يعمر بالحياة . وليس من ازدواج لغوي واضح على النحو الذي تعاني منه في عصرنا مما يتصل بالعربية المعاصرة .

لقد عرب انعلوم حين ادركوا الحاجة الى طائفة من العلم الانساني . ولقد جعل ابو علي ابن سينا ان الغرض من العلوم الطبيعية : « تحقيق رأي الانسان فيما يدركه من الواقع بوساطة سمعيه وصله » .

ويعقد ابن خلدون في « المقدمة » فصولا للبحث في « المحسوسات وعوارضها » من العلم الطبيعي مما يشمل عليه من الفروع ، من دراسة الاجسام العنصرية والمكونة منها ، اي ما يسمى اليوم بـ « الفيزياء » والكيمياء ، والمعادن والنبات والحيوان والاجرام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات .

واستمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم بانواعها مما نقلوه من آثار اليونان ومما اضافوه وابدعوه هم انفسهم . ومن هذا المجموع المتكامل انطلقوا فبحثوا ورصدوا وكشفوا الاسرار . ولا يسمح المقام هنا باستعراض ما اتصف به العلم العربي من روح البحث العلمي الحق ، ولا بالوقوف على ما كان لعلماء العرب من اكتشافات نظرية وعملية ، وما حققوا من نتائج . وقد يجزنا ذلك الى الخوض في طرائق وضع المصطلحات وكيف اهتموا الى نقل المعاني العامة الى هذا الموضوع الجديد .

لقد اعتمدوا على طاقة لغتهم وقوتها الحيوية، وانها تملك القوة على التطور والتجديد ، وفيها من المواد الاشتقاقية والابنية المتعددة مما ييسر هذه المهمة الصعبة . ولم ير الاوائل من ملغنا

خيرا ان ياخذوا اللفظ الغريب ويجروه على ستن
انعربية . ومن اجل ذلك سرى الدخيل الى لغة
العرب ، غير ان هذا لم يكن واضحا كل الوضوح في
مادة المصطلحات .

ولو عرضنا لترجمات اصطفن بن بسيل
رحنين بن اسحاق وثابت بن قره وقسطاين لوقا
وغيرهم ممن ذكر ابن النديم في « الفهرست » وابن
ابي اصيبعة في « عيون الانباء » ، لوجدنا ان
اولئك قد وضعوا المصطلحات في العربية مقابلة
للأسماء اليونانية ان وجدوا في العربية شيئا يؤدي
الى ذلك .

اما اذا لم يجدوا شيئا ذكروا الاسم اليوناني
معتمدين ان من سيخلفهم من اهل العلم سيسمى
الى ذلك بالتوافق بينهم على اعيان المسميات .

ولقد اشار ابو الريحان البيروني في كتابه
« تحقيق مالهند من مقولة » : ان الاسم المنقول
مشتقا يمكن تحويله في العربية الى معناه ، لم امل
عنه الى غيره الا ان يكون بالهندية اخفا في الاستعمال ،
فنستعمله بعد غاية التوثقة منه في الكتابة ، وان
كان له اسم عندنا مشهور دقيق سهل الامر
فيه .

وهذا ثابت بن قرّة يصلح ما ترجمه الرعيل
الاول من النقلة ، وينبذ من تراجمهم مالا ضرورة
له من الالفاظ اليونانية .

وهذا امطفن عند نقله لكتاب ديوسقوريدس
في الادوية المفردة والمادة الطبية قد ائكل على من
يخلفه ليفي بالفرض ويجد المصطلح اللازم لمسميات
لم يستطع هو ان يجد لها اسماء . وقد نحقق ذلك
بالفعل فقد خلفه جماعة ايام الخليفة الاندلسي
عبدالرحمن الناصر ، وصححوا مما انجز في اسماء
المنقائير (عيون الانباء من ٧٦/٥٧) .

وكان من الاغراض التي جعلها ابن البيطار في
كتابه « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » ذكر
اسماء الادوية ، كالالفاظ البربرية واللاتينية
وهي اعجمية الاندلس ، فقد كانت معروفة عندهم
شائعة في كتبهم ، وضبطها بالشكل والاعجام ،
ليأمن من التصحيف والتحريف .

لقد لجأ التراجمة واصحاب المصطلحات في
العصور القديمة الى طرائق وهي :

١ - ترجمة المفردات الاجنبية لفظا بلفظ . ولعل
الباحث يجد هذه الطريقة واضحة في كتاب
« مفاتيح العلوم » للخوارزمي كالعلمي المستقيم ،

والمي الاعور ، والاثنى عشري ، والنخاع
الشوكي .

وجاء في كتاب « المناظر » قدر من المفردات
الماخوذة عن اقليدس او التي اصلحها او نقحها
ورضع اصولها نصر الدين الطوسي وابن
الهيثم والفارسي .

٢ - استخدام الطرائق العربية في الافادة من
الاشتقاق والتوسع فيه ، كما ذهب ابن جني
في باب « الاشتقاق الكبير » . وقد توتر
في العربية بطريقة الاشتقاق والتوسع فيه
مادة اصطلاحية ضخمة .

٣ - ومن الطرائق ايضا استخدام المجاز ، وهو
كما استعمل لتسمية الاعشاب والنباتات
من « لسان الثور » و « لسان الجمل » و
« سيف اللب » ، .

ومن ذلك ما اقترحه القاسم بن محمد
الوزير الفاني طبيب السلطان المغربي
السعدي احمد المنصور في كتابه المخطوط
« حديقة الازهار » في شرح ماهية العشب
والعقار « اذا استعمل في تصنيفه للنباتات
جنس « المهديات » ، وهو ماله أوراق

مستطيلة قليلة العرض ، وجنس « المترسات »
ذات الاوراق المستديرة ، وجنس «الالسن»
وجنس « الكفوف » ، وجنس « السيوف »
.... الخ . ومن ذلك المصطلح الكيماوي
مثل ماء الفضة وحجر جهنم الخ .

٤ - طريقة النحت والتركيب الزججي : وهذه
الطريقة يصح ان نلمحها في مصطلح « الماهية »
و « الهوية » وسائر ما يسمى بـ « المصدر
انصاعى » . ولعل هذه الطريقة قد استعملت
في عصرنا الحاضر اكثر منها في العصور
القديمة .

٥ - طريقة التعريب : وهي نقل المصطلح الاجنبى
الى العربية بأصواته وبنيته وقد تتغير
الاصوات كلها او شيء منها كما قد تتغير
البنية . وقد اجازت مجامع اللغة العربية
هذه الطريقة ان اقتضت الحاجة . وقد
سلك الاقدمون هذا المنهج وكانهم ارادوا
بهذه الطريقة تبسيط مصطلح ما رينما يتسنى
لدارسين بعدهم ان يجدوا ما يناسب ذلك
في اللغة العربية . وقد استعمل ابن سينا في

كتاب « القانون » هذه الطريقة كمصطلح
 « القولون » Colon و « القولنج »
 « Colique » و « الفرنية » « Carnie »
 و « السقمونيا » « Secominanee »
 وغيرها .

وهكذا تم وضع المعجم العلمي في العصور
 القديمة استفادة من هذه الطرائق القديمة . ثم
 نأتي الى عصرنا الحاضر فتجد ان المصطلحات
 العلمية في كثير من اللغات الغربية والشرقية
 مأخوذة من أصل قديم ، هو في الغالب يوناني
 واقل من ذلك لانيي . ولكن كل لغة من اللغات
 الحديثة قد اخذت المادة القديمة وصاغتها بشكل
 يرافق جمهرة الفاظها في المباني والاصوات . ولم
 يتخرج هؤلاء من ان يكون العلم الحديث والحضارة
 الحديثة بلغاتها القومية الخاصة فلم تتخذ امة
 من هؤلاء لغة غيرهم من الامم . فما بالنا نحن
 ان عرب نقف في حرج كبير في الأخذ بلغتنا القومية ؟
 وما بالنا اوشكنا ان نؤمن ان لغتنا عتيقة ،
 وانها لاناسب العصر ، وانها صعبة ، وانها كيت
 وكيت مع العلم ان هذه اللغة قد نهضت
 بانعباء بل الاعباء في عصور سلفت ، ومازال فيها

ذلك المعين الثمر من الالفاظ ، ومن الابنية التي
تصلح ان تكون مادة علمية في عصرنا هذا عصر
التكنولوجيا الحديثة .

أكبر الظن ان هذا حصل ، وان المثقفين
لا يريدون ان يلكوا هذا المسلك ويكتبوا بالعربية
ويؤلفوا بها ويجعلوها لغة العمل ، لانهم لم يتعلموا
هذه اللغة ، ولم يتقبلوا عليها بجد ، وان طرائق
تعليمها عتيقة سليمة فابتعدت عنهم وجهلوا من
امرها الكثير . والله اسأل ان يشيئ جزاء ما قدمت
لغة التنزيل .

الخاتمة

الحضارة الحديثة شيء جديد ، وإن مطالعها الجديدة ، ذلك أنها تتسع كل يوم من حيث أن المعرفة الانسانية تتقدم ، وهي لا تني تتقدم . ولقد فرغت ألوان كثيرة من الحضارة الحديثة على الناس في بقاع المعمورة المختلفة .

أقول : لقد فرغت أنماط حضارية لان كثيرا من ألوانها ومظاهرها يفزو الناس رضوا أم أبوا ، أحبوا أم كرهوا . ولعل هذا يحملنا على أن نقول : شيئا من الحضارة الواحدة من هنا وهناك . وفي هذه البقعة أو تلك يحمل الضيم على سعادة الانسان واطمئنانة في الحياة .

لقد فرغت هذه الألوان الحديثة على شعوب متحضرة كان لها في مضمار الحضارة مكان بارز ، فما بالك بالشعوب البدائية أو قل ما يسمى بـ « النامية » من بلدان العالم الثالث ، التي أخذتها هذه الموجة العاتية فتأثرت بها في نوع من السلوك اليومي ، وهي مازالت لم تواجه عقدة الجديد من

الحضارة المعاصرة كالقبائل المتخلفة في افريقيا
وآسيا وغيرها مثلا .

قلت : لقد اخذنا انفسنا بالحضارة والعلم
الجديد ، وهو في الاغلب الاعم حق علينا لا بد ان
ناخذ به لاننا متحضرون منذ عصور عدة . اننا
ورثة حضارة اسلامية عريقة ، وكان العرب من
كبار مبدعيها وصانعيها . وهذه الحضارة كتب
لها ان تكون حضارة العالم القديم ، في العصور
التي اصطلح عليها مؤرخو الغرب بـ « العصور
الوسطى » وقد اتيج فيها للغة العربية ان تكون
لغة الحضارة القديمة بعلومها وآدابها وفنونها .

لقد كتب بالعربية غير العرب من المسلمين ،
وتصروا عليها علومهم وفلسفتهم ، حتى عرفوا
بها ، ولم يكتبوا بغيرها . ولقد بلغ من تمسكهم
بها ان صارت لغتهم وعدوها هم انفسهم لغتهم ،
فليس غريبا ان نعدهم نحن اليوم من المشاركين
في بناء الحضارة العربية الاسلامية .

ان هذه الحضارة وان كانت ذات صفات
اسلامية وطابع اسلامي . هي عربية ايضا لان
لفكر العربي فيها مكان خاص واضح كل
الوضوح ، ولانها افرغت بهذه اللغة واستطاعت
حذو الادوات اللغوية ان تكون اوعية وانية بالغرض

فاستوعبتها وحببتها الى غير العرب من المسلمين وغيرهم .

لقد كتب بالعربية غير العرب من غير المسلمين كاليهود والصابئة والنصارى ، كتب بها اليهود في المغرب والشرق ، وتأثروا بها كتبها من العلم وافتادوا منه كثيراً وذلك حين وجدوا ان « عبرانيتهم » لا تنفي بمطالب الحياة الجديدة ابان اليهود الاسلامية ولا سيما ابان الحكم العربي الاسلامي في الاندلس . لقد كتب بها موسى بن ميمون كتبه الفلسفية واللغوية ، وما زالت مخطوطات الكتاب اليهود موجودة في خزائن الكتب في الشرق والغرب .

لقد قلد هؤلاء اليهود العرب في علومهم عند تصديدهم للكتابة في تاريخ حضارتهم ، فاستعاروا المصطلحات العربية الفلسفية وسائر المصطلحات العلمية الاخرى في النحو والصرف والعروض والفلك والكيمياء والرياضيات وغيرها . ومن القريب انهم كتبوا مادتهم بالعربية بحروف عبرانية احيانا .

وكتب بها الصابئة علومهم ، كما فعل ثابت ابن قرة وغيره من الصابئة الذين لمعت اسماءهم في الحضارة العربية .

صدر من الموسوعة الصغيرة

- ١.١ - الصراع الفكري عند الجاحظ . د . الياس فرح
- ١.٢ - القبلة النيوترونية د . محمد عبداللطيف مطلب
- ١.٣ - لحاح من البطولة العربية في شعر الحرب ، تأليف هاتم جنواد رفا
- ١.٤ - الكحول وجسم الانسان د . اميرة عبدالستار البيروني

مكتبتنا العربية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد

٤٨١ لسنة ١٩٨٢

دار الحرية للطباعة - بغداد

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural
Series dealing with various
branches of Science, Art,
and Literature.

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafā Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidī

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
مختلف العلوم والفنون والآداب
تصدرها دار المباحث للنشر

رئيس التحرير: موسى كريدي

الكتاب القادم :

الوقتود البنووي

تأليف

د. نعمان النعيمي